

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة-

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية - شعبة التاريخ

مدينة سجلماسة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية بين القرنين

02هـ_09هـ و 08م_ 15م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص دراسات إفريقية

إعداد الطالبتين:

- سعدية بن سعيد
- هجيرة رباحي

الأستاذ المشرف:

عبد الكريم حماتيت

السنة الجامعية

1436هـ_1437هـ- 2015-2016 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة-

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية - شعبة التاريخ

مدينة سجلماسة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية بين القرنين

02هـ_09هـ و 08م_ 15م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص دراسات إفريقية

إعداد الطالبتين:

- سعدية بن سعيد
- هجيرة رباحي

الأستاذ المشرف:

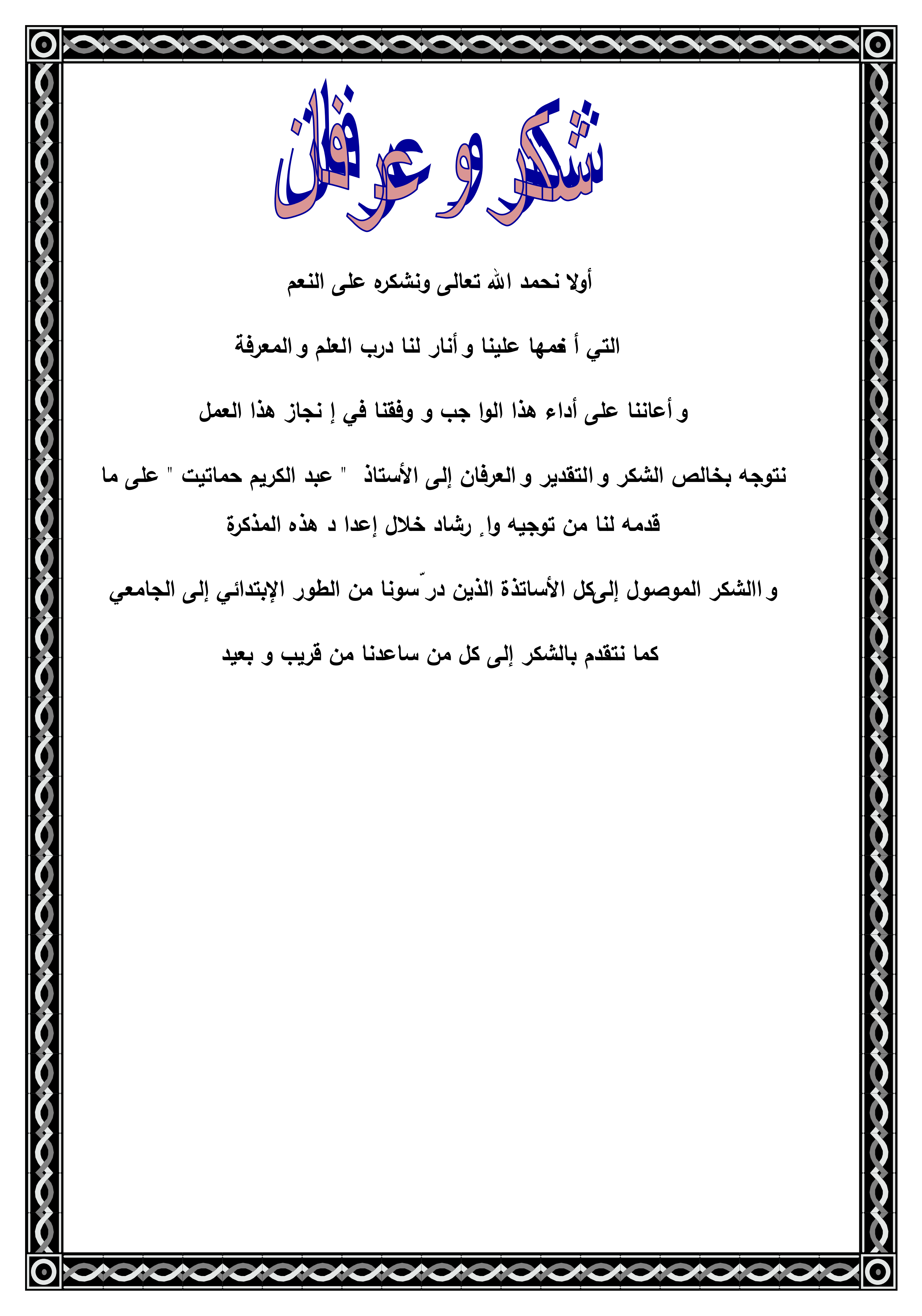
عبد الكريم حماتيت

لجنة المناقشة

أ. عبد الكريم حماتيت	مقررا
د. نور الدين شعباني	رئيسا
أ. سفيان سرساق	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية

1436هـ_1437هـ- 2015-2016 م



شكر و عرفان

أولا نحمد الله تعالى ونشكره على النعم

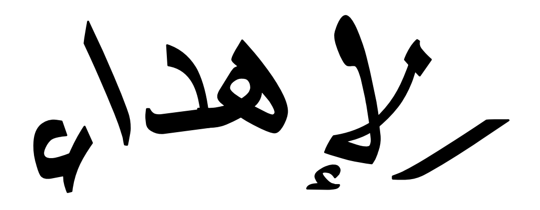
التي أ نعمها علينا و أنار لنا درب العلم و المعرفة

و أعاننا على أداء هذا الوا جب و وفقنا في إ نجاز هذا العمل

نتوجه بخالص الشكر و التقدير و العرفان إلى الأستاذ " عبد الكريم حماتيت " على ما قدمه لنا من توجيه وإ رشاد خلال إعدا د هذه المذكرة

و االشكر الموصول إلىكل الأساتذة الذين درّسونا من الطور الإبتدائي إلى الجامعي

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب و بعيد



الى اللذان يحملان أسمى معاني الحب و العطاء ... الى الرحمة و الصفاء ... و القلب الدافئ ذو سخاء الغير المنقطع ... التي طالما كانت شعاع النور لحلمي ... لأهدي لها كلماتي ... الى المرأة التي اسكنت الأحلام لقلبي ... الى التي في تفسي بريد علم كان منهلي ... إلى من كان دعاءها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي....

أشري فؤادي و قلمي لأكتب إسمها بين أسطري الى صاحبة العطاء ....

أمي ... أمي ... أمي نور عيوني ... إلى أغلى ما لدي في الوجود الى من وهب عمره من أجلي ...

إلى أعز الناس لقلبي ... الى من هو يفتخر و أنا به أفتخر أبي... أبي ... حبيب قلبي

إلى أغلى إنسان و الذي لم يبخل بمساندتي، زوجي " عزري خليفة"

إلى توأم روحي أختي الحبيبة فتيحة و زوجها هواري

الى أخي عبدر الرزاق

الى إخوتي عبد القادر و سفيان و زوجاتهم أمال و نعيمة

إلى جدي و جدتي أطال الله في عمرهما

إلى كل الأهل و الأقارب و كل من حمل وسام لقب رباحي و حاج محمد و عزري

إلى زميلتي في هذا العمل بن سعيد سعدية

إلى كل صديقاتي إيمان ، حكيمة ، حليمة ، عائشة ، نور الهدى ، سارة

أهدي ثمرة جهدي



الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب

الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الشمعة التي احترقت لتنير دربي إلى البحر الذي لا يجف من العطاء و لا تهزه الأمواج

إلى التي ربت و سهرت و علمت ... إلى أعظم ما خلق الله لي في هذا الوجود و جعل الجنة تحت أقدامها إلى حبيبة قلبي أمي حفظها الله

إلى سندي في الصغر و مرشدي في الكبر إلى من علمني الإرادة تصنع المعجزات إلى نور دربي و ضياء قلبي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الحبيب

إلى من بهم أكبر و عليهم أعتمد شموع تنير حياتي إخوتي

وردة، نصيرة، حميد، علي

وإلى أخي الصغير وسيم

حفظهم الله

الذين لم يبخلوا بمساندتي في هذا العمل

إلى كل من يحمل وسام لقب بن سعيد وبركاني وزان

إلى زميلتي في هذا العمل هجيرة رباحي

إلى صديقاتي إيمان،حكيمة،مليكة

إلى أصدقائي الآخرين

إلى زملائي في العمل

اهدي بذرة جهدي



مقدمة

قائمة المختصرات:

دط = دون طبعة

دس = دون سنة

دع = دون عدد

دب = دون بلد

د د ن = دون دار النشر

تح = تحقيق

تر = ترجمة

مج = مجلد

ط = الطبعة

ج = الجزء

مقدمة :

شكلت مدينة سجلماسة خلال القرن 8م_15م ملتقى حضاري، إذ اعتبرت ثاني مدينة إسلامية تشيد بالمغرب الإسلامي بعد القيروان، وذلك نظرا لموقعها الإستراتيجي و المتميز بالجنوب الشرقي للمغرب، فاحتلت هذه المدينة عبر تاريخها موقع هام في خريطة المغرب الأقصى.

كان لسجلماسة دورا متميزا بإعتبارها همزة وصل ما بين شمال إفريقيا وا إفريقيا جنوب الصحراء كونها أول محطة تجارية بالنسبة للقوافل القادمة من المدن الشمالية، لذلك كانت ضمن أكبر الأسواق التجارية في الغرب الاسلامي ومع مدن المشرق و أوروبا من جهة أخرى منذ فترة مبكرة من التاريخ، وبرز هذا الدور عند نشأتها على يد قبائل مكناسة، فكان تأسيسها سنة 140هـ/757م،و اعتبرت دولة بني مدرار أول دولة نشأت في المغرب الأقصى و اتخذت مدينة سجلماسة عاصمة لها.

إحتلت سجلماسة مكانة مرموقة في مختلف الميادين الإقتصادية و السياسية و الإجتماعية مما جعلها محل صراع تجاري بين الموحدين والمرابطين و المرنيين باعتبارها منطقة صحراوية على طرف السودا، تتوسط الطرق التجارية الصحراوية المشهورة، فهي تقع على طريق تجاري هام عرف بطريق سجلماسة_ غانا الذي كان بمثابة مصدر لمعدن الذهب خلال العصر الوسيط والذي عرف بالطريق اللمتوني، كان هذا الذهب يعود على سكانها بالثراء وكانت تتعامل به مع السودان الغربي، وبفضله كانت سجلماسة مركز لدور صك الذهب فيها بالنسبة للدول المغربية.

أسباب اختيار الموضوع

كان منها أسباب ذاتية و أسباب موضوعية:

الأسباب الذاتية

تمثلت هذه الأسباب في الميول الشخصي.

_ الأسباب المعرفية

أما الأسباب الموضوعية فأردنا فيها فهم مدينة سجلماسة وذلك من خلال دراستها بالتفصيل والتعرف على الدور الذي لعبته في تلك الفترة، كما أردنا التعريف بأسرار الصحراء الكبرى التي طالما أعتبرت فيها الدراسات صعبة وغامضة، واخترنا هذا الموضوع بسبب تركيز الدراسات التاريخية على سجلماسة من الناحية السياسية وإهمال الدور التجاري الذي تميزت به.

الإشكالية

كيف ساعد موقع سجلماسة في تنشيط الحركة التجارية مع الشمال و الجنوب؟

و للإجابة على هذه الاشكالية تم طرح عدة تساؤلات هي:

إلى ما يعود اصل تسمية سجلماسة ؟، و ما هو موقعها الجغرافي؟، ماهي العناصر السكانية التي تمركزت بها؟، كيف كان وضعها التجاري ؟.

فيما تمثل المجال الجغرافي للصحراء الكبرى؟، فيما تمثلت التجارة العابرة للصحراء؟ و ماهي أهم خصائصها؟، فيما تمثلت العلاقات التجارية لسجلماسة مع المدن الشمالية و مع بلاد السودان؟ ؟ ما هو دورها في القوافل التجارة ؟.

و لدراسة هذا الموضوع قمنا بوضع خطة منهجية بمقدمة و ثلاثة فصول ، يتقدمهم الفصل الأول الذي جاء بعنوان سجلماسة دراسة طبيعية و بشرية و تاريخية، تحدثنا من خلاله عن أصل التسمية و الموقع الجغرافي لسجلماسة، إضافة للوضع السياسي لها.

أما الفصل الثاني إندرج تحت عنوان الصحراء الكبرى و دورها التجاري، و قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر انطوت تحت العناوين التالية: التعريف بالصحراء الكبرى و التي تطرقنا خلالها عن التسمية و الموقع الجغرافي لها، بالاضافة الى خصائصها الطبيعية و البشرية، أما العنصر الثاني فتضمن التجارة العابرة للصحراء من خلال إعطاء مفهوم شامل للقافلة التجارية، أما العنصر الثالث فخصصنا فيه خصائص التجارة الصحراوية من خلال الطرق التجارية، المبادلات، المعاملات و أهم المحطات التجارية.

أما الفصل الثالث و الأخير فجاء بعنوان دور سجلماسة في التجارة الصحراوية، إنقسم الى ثلاثة عناصر، العنصر الأول تمثل في سجلماسة همزة وصل بين المدن الشمالية و تحدثنا من خلاله عن العلاقات التجارية مع مدن الشمال و انقسم إلى: المسالك التجارية بين المدن التجارية و مدينة سجلماسة، صادرات و واردات سجلماسة و كذلك أسواقها و عملتها أما العنصر الثاني فقد حمل عنوان سجلماسة همزة وصل بين المدن الجنوبية، تضمن العلاقة التجارية مع بلاد السودان و بدوره انقسم الى المسالك التجارية مع بلاد السودان المبادلات التجارية من صادرات و واردات و العملة بالاضافة الى دور اليهود في التجارة أما العنصر الثالث و الأخير فجاء بعنوان دور سجلماسة في القوافل التجارية و الدي قسمناه الى عنصرين، العنصر الأول تضمن عنوان توفير المياه، العنصر الثاني اشتمل على تنظيم القوافل، و العنصر الأخير تحدثنا فيه عن تراجع المكانة التجارية لسجلماسة.

إتبعنا في هذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي يهتم بوصف و تحليل الأحداث و تسلسلها حسب زمانها و مكانها.

الهدف من الدراسة

تكمن أهمية الموضوع في إبراز مكانة سجلماسة التجارية من خلال دورها في تجارة القوافل الصحراوية، و علاقاتها التجارية مع شمال إفريقيا و إفريقيا جنوب الصحراء بما فيها بلاد السودان .

الدراسات السابقة

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول الموضوع تمثلت في:

_ دراسة العيفة شنايت من خلال رسالة بعنوان "دولة بني مدرار بسجلماسة و دور تجارة القوافل في القرنين 2هـ و4هـ " الذي تناول فيها دراسة بني مدرار بسجلماسة من الناحية السياسية و التي تمكنا من خلالها فهم الوضع السياسي لها.

_كما تطرق مبارك بوطارن في المذكرة بعنوان "مدينتا القيروان و سجلماسة" درس المؤلف مدينة سجلماسة من الناحية التاريخية و الناحية العمرانية.

_حسن حافظى علوي من خلال كتاب "سجلماسة وإقليمها" و التي تناول فيه تاريخ سجلماسة بالإضافة الى دور سجلماسة في العلاقات التجارية من خلال المسالكو المبادلات التجارية.

عرض أهم المصادر و المراجع:

اعتمدنا على كتاب البكري المتوفي سنة 487هـ " المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب"و هو جزء من الكتاب المسالك و الممالك، حيث أورد في كتابه هذا وصف بلاد المغرب الاسلامي وهو من أهم المصادر الذي استفدنا منها في وصف مدينة سجلماسة من حيث جانبها السياسي وكذلك من خلال ما تحدث عنه من طرق تربطها بين المدن في الجانب التجاري، إضافة لهذا المصدر إعتمدنا على مصادر أخرى متمثلة في الإدريسي الذي اعتمدنا على كتابيه، الكتاب الأول تحت عنوان " نزهة المشتاق في إختراق الأفاق" وإستفدنا منه في الجانب التجاري وذلك من خلال وصفه للطرق المرتبطة بين سجلماسة والمدن الجنوبية والشمالية، بالإضافة الى إشارته الى بعض المدن الأخرى ذلك من أجل شرحها، وإستعملنا كذلك كتاب إبن حوقل وهو رحالة جغرافي وعنوان كتابه "صورة الأرض" وهذا الكتاب بدور ه تحدث عن مدينة سجلماسة التجارية، إضافة الى ذلك أنه أورد معلومات مهمة تخص المراكز التجارية بالمغرب وكذلك بلاد السودان، الى جانب هذه المصادر استفدنا كثيرا من كتاب ياقوت الحموي وعنوانه "معجم البلدان" واستعملنا جل أجزاءه لأنه أورد الكثير من المدن و المصطلحات التي ساعدنا على إيجادها وشرحها بالإضافة الى كتاب الحميري بعنوان "الروض المعطار في خبر الأقطار" الذي إستفدنا منه في وصفه للمدن والأماكن بالتفصيل، وكتاب ابن سعيد "الجغرافيا" فقد استخدمناه في وصف مدينة سجلماسة و موقعها، وإلى جانب هذا استفدنا أيضا من كتاب إبن خلدون العبر المسمى "المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" إستفدنا منه في الجانب السياسي للمدينة فأورد لنا معلومات مهمة عن الدول التي سيطرت على سجلماسة، إضافة إلى الرحالة إبن بطوطة الذي أفادنا من خلال ذكره للأحداث التجارية الصحراوية من خلال ذكر التكشيف الذي كانت تعتمد عليه القافلة في سيرها والرحلات التي قام بها مع القوافل

التجارية. إضافة الى الحسن الوزان عنوان كتابه "وصف إفريقيا" وإعتمدنا على جزئيه وإستفدنا منه في شرح بعض المدن المذكورة عنده و ذلك لكلماته المبسطة والمفهومة.

عرض أهم المراجع:

إلى جانب المصادر التي عرضناها،واستفدنا كذلك من المراجع السابقة التي تحدثت عن مدينة سجلماسة سواء في جانبها السياسي أو في الجانب التجاري وذلك قصد تعريف بعض ما تطرقت إليه المصادر التاريخية والتي هي في اغلب الأحيان كلمات صعبة وغير مفهومة فإستعملناها قصد التبسيط وفك الغموض وفهم ما ترمي إليه وأول مرجع إعتمدنا عليه بكثرة وإستفدنا منه هو كتاب حسن حافظ علوي بعنوان "سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ_14م" وساعدنا كثيرا على فهم المدينة ونشاطها التجاري الذي إشتهرت به وساعدنا كذلك في الأخذ منه ما ذكره عما كتبته المصادر الأجنبية وذلك لعدم تمكننا من الإطلاع عليهم .

كما هو معروف لا يخلو أي بحث من البحوث الأكاديمية من صعوبات وعراقيل مختلفة تواجه الباحث في سبيل الوصول الى المعلومات ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل هي:

_ ضيق الفترة الزمنية الممنوحة لمعالجة موضوع المذكرة وهو الأمر الذي حال دون توسعنا في تحليلنا للأحداث.

_ صعوبة الحصول على بعض المصادر وخاصة المصادر التي هي باللغة الأجنبية التي لم نقدر الحصول عليها وإدراجها ضمن الموضوع والتي بإمكانها سد الثغرات وذلك قصد الإلمام بمحور الدراسة.

_ صعوبة التعامل مع المصادر و فهمها و تحليلها.

_ نقص المراجع المتحدثة عن الموضوع و خاصة في الجانب التجاري.

الفصل الأول

الإيطار التاريخي لسجلماسة

أولا: سجلماسة طبيعيا

ثانيا: سجلماسة بشريا

ثالثا: سجلماسة تاريخيا

أولا-سجلماسة طبيعيا:

1-1-أصل التسمية:

سجلماسة بكسر أوله وثانيه وسكون اللام بعد و الألف سين مهملة[1]، هي مدينة قديمة[2] و ترجع بعض الروايات أن مؤسس هذه المدينة قائد روماني جاء من موريتانيا واستولى على نوميديا بأكملها ثم اتجه مع جنوده إلى المغرب[3] حتى وصل إلى مدخل نهر زيز[4] وبني عليه مدينة ماسة[5] و سماها سجلوماسة وهذه الكلمة تعني باللغة اللاتينية خاتم للنصر[6].

يرى كولين أن مدينة سجلماسة هي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية سجلوم وهي مأخودة من كلمة يونانية سيجيليوم واستعملت هذه الكلمة باللغة العربية للدلالة على صكوك المبايعات[7]، كلمة سجلماسة هي كلمة تتكون من لفظين وهما سجل وماسة، و ذكرت في القرآن الكريم واختلف المفسرون في معنى اللفظين، فلفظ سجل هناك من يقول معناه الصك

1- شهاب أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، د س ، ج 3، ص192.

2- مارمول كربخال: إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، الرباط، د ط، 1988م_ 1989م، ج 3 ص154.

3- الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 2، 1983،ج 2، ص127.

4- واد زيز: ينبع واد زيز من جبال الأطلس في جبال تقطنها صنهاجة ويسيل نحو الجنوب بين عدة جبال مارا بالقرب من مدينة تدعى غرسلوين ويستمر فيما وراء ذلك مخترق إقليم الخنك ومضغرة والرتب فيدخل في بلاد مدينة سجلماسة مار بين أراضيها الزراعية ويخرج إلى القفر حيث يسيل قرب قصر سغيلة ثم يكون بحيرة وسط الرمال، أنظر: حسن الوزان المصدر السابق، ج 2 ، ص254، 255.

5- ماسة: تتكون هذه المدينة من ثلاث مدن صغيرة تبعد الكل منها عن الأخرى بنحو ميل وقد أسسها الأفارقة الأقدامون على شاطيء المحيط عند قدم الجبل الذي يكون بداية الأطلس تحيط بهذه المدن أصوار من الأجر النييء ويمر بينهما نحو البسوس الكبير الذي يمكن عبوره بسهولة بالصيف ويتعذر ذلك في الشتاء إلا بزوارق صغيرة، أنظر: حسن الوزان المصدر السابق، ج 2، ص113.

6- مارمول كربخال: المرجع السابق، ص154.

7- حسن حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ-14م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية د ط 1418هـ/1997م، ص86.

وكتاب وأيضا رجل باللغة الحبشية وهناك من اتجه بقوله أنه سجيل أي الصلب الشديد أو الحجارة [1] كما أن لفظ سجيل له عدة معاني وبهذا نصل إلى أن معنى سجيل هو معنى عربي ومعنى السجل باللغة العربية هو الدلو المملوء، أما اللفظ الآخر من الكلمة وهو ماسة وتعني في اللغة العربية القرابة أو الحاجة المهمة[2]، وقد ذكر كذلك اليعقوبي لفظ ماسة وذلك عند قوله:" ومن أغمات إلى ماسة، وماسة قرية على البحر وتحمل إليها التجارات وفيها المسجد المعروف بمسجد بهلول " وهنا يقصد بها المدينة كسجلماسة وهي لا تبعد بكثير عن البحر.[3]

1-2-الموقع االجغرافي وأسباب إختياره:

-الموقع الجغرافي:

تقع مدينة سجلماسة في جنوب المغرب[4] وبالقرب من مدينة الريساني حاليا في مقاطعة تافلالت[5] إلى طرف الصحراء[6] وتحيط بها الجبال وهي على ارتفاع يتراوح مابين مابين 500 و 1000 متر فوق سطح البحر قريبة من سلسلة الأطلس[7].

شكلت هذه المدينة همزة وصل بين المدن الشمالية والجنوبية وذلك نظرا لموقعها الإستراتيجي الذي يربط بين الشمال والجنوب عبر مجموعة من الطرق حيث ذكرتها

[1]- حسن حافظي علوي: المرجع السابق، ص86.

[2]- العيفة شنايت: دولة بني مدرار سجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها بين القرنيين 2و4هـ، رسالة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1410هـ-1411هـ /1990 م-1991م، ص15.

[3]- أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي: كتاب البلدان، مطبعة أبريل، مدينة ليدن، د ط، 1890 ص150.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 1408، 1988، ص33 .

[5]- تافلالت: إقليم بجنوب شرق المغرب الأقصى، له شهرة في دباغة وصناعة الجلد حتى أصبح الجلد الفيلالي ذات الصيت، أنظر: شنايت العيفة: المرجع السابق، ص13.

[6]- عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص33.

[7]- مبارك بوطارن: مدينتا القيروان وسجلماسة (دراسة تاريخية عمرانية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتور اه، معهد الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005م-2006 م، ص326.

المصادر العربية في كتاباتها فيقول الحميري: "بينها وبين البحر 15مرحلة " [1] إضافة إلى قول ياقوت الحموي:" بينها وبين فاس[2] عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل درن[3] و هي في وسط رمال كرمال زرود .... وبين سجلماسة ودرعة [4] أربعة أيام [5]

كانت هذه المدينة تبعد عن أودغست [6] مسافة 51 مرحلة، وهي المسافة المقطوعة أي مسيرة يوم وليلة[7].

1- محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق عباس إحسان، مكتبة لبنان، بيروت، 1947م ط 1، ص474.

2- فاس: هي مدينة مشهورة كبيرة في المغرب من بلاد البربر، كانت فاس قديما عبارة عن مدينتين عظيمتين وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم منهم الفقيه أبو عمر عمران بن موسى الفاسي، وكانت هذه المدينة تسكنها طائفة كثيرة من اليهود، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج 4، ص230.

3- جبل درن: جبل بالمغرب مشهور يعرف بيستمقور وهو جبل عظيم معترض في الصحراء ... وفي كل هذا الجبل كل طريقة لثمار وغرائب الأشجار والماء يطرد فيه ، ويوجد بوسطه وحوافه النبات مخضرا في كل الأزمات وفي أعلاه جمل من قلاع وحصون تنيف على سبعين حصن ومنها الحصن المنيع القليل مثله في حصون الأرض، أنظر: الحميري المصدر السابق، ص365.

4- درعة: تقع في المغرب وهي مجاورة لمدينة سجلماسة ومثلها في الثراء ولديها قاعدة تسمى تيموتين، ويوجد بها واد كبير يجري من المشرق إلى المغرب وهي مدينة آهلة بالسكان فيها الجوامع والأسواق وتزرع فيها الحناء إلى جانب ذلك الكمون والكراوية، ، وقد ذكرها الوزان بقوله: " درعة إقليم يبتدأ عند الأطلس ويمتد جنوبا على مسافة نحو مائتين وخمسين ميلا عبر صحراء ليبيا وهذا الإقليم ضيق جدا يقيم السكان على ضفاف النهر يتولى عدد كبير من القرى و القصور المبنية بالحجر الغير المنحوت و الطين والسقوف كلها من جذوع النخل وكذلك الخشب" . أنظر: الحميري: المصدر السابق ص366، أنظر: حسن الوزان:المصدر السابق، ص118.

5 – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 3، ص192.

6- أودغست: هي مدينة تقع في الصحراء، ، ذكرها ابن حوقل: بأنها " مدينة لطيفة أشبه بلاد الله بمكة ". القاسم ابن وكانت محطة تجارية تتحكم في القوافل التجارية لمتجهة نحو بلاد السودان ، ويقول عنها البكري بأنها: " مدينة كبيرة آهلة رملية يطل عليها جبل كبير موت لا ينبت شيئا " ، ووصفها الحميري:" وبأودغست مباني حسنة رفيعة وأهلها أخلاط مع جميع الأمصار قد استوطنوها لكثرة خيرها ونفاق أسواقها وتجارتها "، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص103 أنظر: أبي حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1996، دط، ص91. أنظر: عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص،50 أنظر: البكري: المصدر السابق، ص158"، أنظر الحميري، المصدر السابق ، ص104.

7- ابن حوقل: نفس المصدر، ص91.

توجد هذه المدينة على الطريق الغربي المؤدي إلى غانا بمسافة شهرين وذكرها البكري بقوله" ومن مدينة سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانا وبينها وبين مدينة غانا مسير شهرين". [1]

أماعن الموقع الفلكي فقد حدده لنا ابن سعيد المغربي بقوله:" حيث الطول ثلاث عشرة درجة واثنتان وعشرون دقيقة"[2]، كما يرى كولين كذلك أن سجلماسة تقع بين 7°و31°غربي خط غرينيتش وبين 34°و80° شمال خط الإستواء[3].

-أسباب اختيار الموقع:

لإختيار موقع استراتيجي ينبغي مراعات مجموعة من الخصائص الطبيعية والسياسية التي تتماشى وظروف الإنسان حتى يستطيع العيش فيها وتكوين دولة مستقلة ومزدهرتترقى إلى حضارة فيما بعوتعود أسباب اختيار الخوار ج [4]

1- أبي عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د ط، د س، ص149.

2- أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ط 1، ص124.

3- العيفة شنايت: المرجع السابق، ص17.

4- الخوارج: جمع خارجي وخارجي اسم مشتق من الخروج، حيث يقول الشهرستاني: "هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث جرى أمر الحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة "، ويعد ظهور الخوارج منذ عهد الخليفة على ابن أبي طالب رضي الله عنه في وقعة صفين ، وفي هذا الصدد يقول الطبري:"وفي هذه السنة اعتزل الخوارج عليا وأصحابه وحكموا ثم كلمهم علي فرجعوا ودخلوا الكوفة، وانقسم الخوارج إلى عدة فرق منها الأزارقة والنجدات والإباضية والصفرية، أنظر أبي الفتح محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1413 ه 1992م، ج 1، ص114، أنظر: وفاء يعقوب جبريل برناوي: دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي دراسة تاريخية حضارية 140هـ-347هـ/ 757م- 958م، رسالة لنيل درجة الماجستير التاريخ الإسلامي،جامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،1424ه/2003م، ص20، أنظر: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، 1971م، ج5، ص64، أنظر: أبي منصور عبد القادر ابن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الإسلامية وآراء وكبر أعلامها، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة، ص 78،86.

الصفرية[1]، ومنها قبيلة مكناسة موقع سجلماسة لظروف طبيعية وسياسية فمن الناحية الطبيعية، فيجدر الإشارة إلى مجموعة من العوامل ومنها المكانة الإستراتيجية الهامة التي كان يحتو ي عليها الموقع حيث تتوفر المياه، بنيت هذه المدينة بجانب واد زيز[2] ويزيد هذا النهر في الصيف كزيادة النيل.[3]

كما أنّ هذا الموقع كان مرتعا للبربر والقبائل السودانية التي كانت تجلب مواشيها للرعي فوجدت هذه المناطق المراعي الكافية التي تلبي حاجيات المواشي بها، وهذا الموقع عبارة عن نقطة تربط الجزء الشمالي مع الجزء الجنوبي مما سمح لمؤسسيها بإقامة علاقات تجارية بين الشمال والجنوب أي بلاد السودان ويعتبر مكان ملائم للقوافل التجارية كمحطة تجارية للإستراحة فيها والتزود بما تحتاجه ذهابا وهي محملة بالسلع المختلفة[4] ومن الأسباب التي جعلت قبائل مكناسة تبني هذه المدينة على هذا الموقع وهو العامل السياسي والمهم في تطورها وازدهارها وخاصة بالنسبة للمذهب الصفري الذي تلقته قبائل مكناسة على يد أبو القاسم سمكو الذي جاء من الأندلس عقب ثورة الربض[5] مما سمح لهذه القبائل بإقامة دولة خارجية مستقلة لنشر المذهب الصفري بين الشعوب في هذا الموقع[6].

[1]– الصفرية: هم قوم من الحرورية نسبوا إلى عبد الله بن الصفار ويكون ومن النسب النادر أو إلى صفرة ألوانهم وهم أتباع زياد بن الأصفر وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أصحاب الذنوب المشركون غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونساءهم وانقسمت الصفرية إلى ثلاث فرق حسب آرائهم الفرقة الأولى ترى أن صاحب كل ذنب مشترك كما قالت الأزارقة والثانية تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب إذا حده الوالي على ذنبه، أنظر: البغدادي، المصدر السابق ص84 ، 85.

[2]– الحميري: المصدر السابق، ص474.

[3]– إبن حوقل: المصدر السابق، ص90.

[4]– مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص149.

[5]– البكري: المصدر السابق، ص149.

[6]– مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص322.

كانت هذه المدينة بعيدة عن الخلافة في المشرق وهذا ما يجعلها مأمن، يقول البكري: "لا يعرف في قبيلها ولا غريبها عمران"[1] وهو ما سمح للخوارج الصفرية أن يكونوا بعيد عن انتقام العباسين لها[2].

الإضطهادات العنيفة التي واجهت خوارج المشرق كما أن قادة بني أمية قد أحرزت عليهم عدة انتصارات عظيمة،[3] مما جعل منهم التنقل إلى مكان أبعد من الأمويين وهذا في السرية للمحافظة على المذهب الصفري ونشر ه واستمرارية هذا المذهب بين القبائل[4].

استعمل الخوارج الصفرية عامل التجارة لنشر دعوتهم ومذهبهم وهذا من أجل تعمقه بين الشعوب المغرب الأقصى وخاصة هذه المدينة[5].

ثانيا _ سجلماسة بشريا:

1- سكان ا لمدينة:

مدينة سجلماسة كانت عبارة عن سوق للبربر يتسوقون بمواشيهم ثم لجأ إليها الخوارج الصفرية وبدأو بتعمير هذه المدينة ،وقد سكنها مختلف الأجناس ومن مختلف النواحي[6]حيث ذكر اليعقوبي في كتابه البلدان :"وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر أكثرهم صنهاجة"، وكذالك البربر الذي يطلق عليهم إسم ترجا[7]وقبيلة مكناسة التي ساهمت في تأسيس ونشأة هذه المدينة عندما أخذوا المذهب الصفري عن أبو القاسم سمكو الذي كان يأتي إلى السوق بماشيته.[8]

1- البكري: المصدر السابق، ص149.

2- العيفة شنايت: المرجع السابق، ص17.

3- موسى لقبال: المغرب الإسلامي من معسكر القرن الى ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص153.

4- مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص153.

5- موسى لقبال: المرجع السابق ،ص153.

6- البكري: المصدر السابق، 149.

7- اليعقوبي: المصدر السابق، ص73.

8- البكري: المصدر السابق، ص149.

ولديهم بطون كثيرة منها صولات وبوحات وبنورفلاس[1] وقيصارة و ورقصلة وكانوا على واد ملوية ومدينة سجلماسة[2].

قطن سكان سجلماسة إلى جانب هذه القبائل البربر الأخرى وذلك حسب قول ابن حوقل: "وفيما بين أودغست وسجلماسة غير قبيلة من قبائل البربر متغربين لم يدخلوا الحاضرة ولا عرفوا غير البادية" ونفهم من هذا القول أن هذه القبيلة كانت من البدو الرحل وكانت تزحف باتجاه سجلماسة[3]، وقبائل زناتة التي كانت تنتمي إلى قبائل مكناسة وبربر صنهاجة استقروا في سجلماسة عندما خضعت للفتح المرابطي[4]، وذكر البكري أيضا أن قبائل مسوفة كانت عند حدود سجلماسة حيث قال: "بنو مسوفة من صنهاجة ليس لهم مدينة يأوون إليها إلا وادي درعة"[5]، كانت قبائل تقطن جنوب سجلماسة على الطريق المؤدي إلى إلى بلاد السودان كانت تسكنها جماعات من البربر في العصر المريني وتتكون من لمتونة وكدالة ومسوفة وقبائل مصمودة التي استقرت في المدينة عند تحكم الموحدين في التجارة.[6]
التجارة.[6]

إضافة إلى البربر الذين سكنوا المدينة فقد سكنت مجموعة من الشعوب الأخرى وتمثلت في العرب الذين استقروا في المنطقة عند الفتوحات الإسلامية خلال النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي وكانوا على مذهب الصفرية.[7]

---

[1] – عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر" ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د ط، 1421هـ-2000م، ج 6، ص170.

[2] – ابن خلدون: المصدر السابق، ص 170.

[3] – أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، د ط، 1873، ص 71.

[4] – حسن حافظى علوي: المرجع السابق، ص 139.

[5] – البكري: المصدر السابق، ص 148.

[6] – خديجة البيهي وعبد الغني آيت الفقر:"سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية"، مدونة التاريخ، د عدد، 2011،ص 06.

[7] – حسن تاوشيخت: "سجلماسة كمحطة للتواصل الحضاري بين ضفتي الصحراء إلى ندوة القوافل الثقافي والإجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تطوان كلية الدعوة الإسلامية، د ع ، 1998، ص02.

إضافة إلى ذلك قبائل أخرى مثل بني معقل التي كانت مرتحلة وعلى إثرها سقطت المدينة[1].

إلى جانب هذه الشعوب التي سكنت سجلماسة فهناك الأندلسيون الذين هاجروا واستقروا في مختلف أرجاء المغرب[2]، والعنصر السوداني الذي كان متواجدا مع البدايات الأولى لتأسيس المدينة وهم السكان السود الذين يعرفون باسم المر ابطين[3].

سكن هذه المدينة التجار وهم أهل العراق تجار الكوفة والبصرة والبغداديون حيث اندمجوا مع السكان الأصليين وتأثروا بها[4].

أما عن اليهود فهم ثاني عنصر بشري سكن المغرب وانتشروا فيه خاصة الحواضر الكبرى كحاضرة سجلماسة ولعبوا دورا في إقتصاد المغرب[5]، ذكرهم البكري بقوله:" والبنؤون عندهم عندهم يهود لا يتجاوزهم أحد هذه الصناعة"[6] فجذور اليهودية تعود إلى ماضي سحيق في المغرب الإسلامي.[7] مدينة سجلماسة كانت من أهم المناطق التي توجد بها اليهود منذ عهود قديمة وعملوا في تجارة الذهب[8].

ثالثا_ سجلماسة تاريخيا

_ الوضع السياسي لمدينة سجلماسة :

بعد الإضطهادات العنيفة التي حققتها قادة بني أمية[9]،

1– خديجة بيهي وعبد الغني أيت الفقر: المرجع السابق، ص06.

2– العيفة شنايت: المرجع السابق، ص28.

3– خديجة بيهي وعبد الغني أيت الفقر: المرجع السابق، ص06.

4– ابن حوقل: المصدر السابق ، ص91.

5– عبد الله أيت إيشو: "معالم حياة اليهود المغاربة" ، مجلة كان التاريخية، العدد3 ،1430هـ،2009 م، ص14.

6– البكري: المصدر السابق ، ص149.

7– حاييم الزعفراني: ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب (تاريخ، ثقافة، دين)، ترجمة شحلان، عبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، ط 1، 1987، ص09.

8– حافظى علوي: المرجع السابق ، ص145.

9– موسى لقبال: المرجع السابق ، ص153.

وفشل الخوارج في تحقيق أهدافهم وحركتهم التي كانت تفتقر للتنظيم السياسي[1] فما بقي للخوارج إلا أن يبحثوا عن مكان لزرع أرائهم وبث دعوتهم ونشر مذهبهم، ومنهم من اتجه نحو العراق وتعلموا أصول الحركة الخارجية في البصرة [2].

تذكر الإباضية أن "أول من جاء بطلب مذهب الإباضية[3] ونحن بالقيروان[4] إفريقية سلمة بن سعيد قال قدم علينا أرض البصرة[5] ومعه عكرمة[6] مولى ابن العباس على بعيره بعيره سلمة يدعو إلى مذهب الصفرية " فكان له دعوة في نشر الفكر الخارجي أثر كبير في دخوله إلى بلاد المغرب[7].

---

[1]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1406هـ-1985م، ط 2، ص42.

[2]- موسى لقبال: المرجع السابق، ص153.

[3]- الإباضية: هم أتباع عبد الله بن إباض من بني عبيد من نب تميم الذي خرج في أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وقد انقسمت الفرقة الإباضية إلى أربع فرق حسب أقوالهم وأرائهم، وهذه الفرق هي الحفصية التي نسبت نفسها حفص بن أبي المقداد والذي انفرد بقوله : "من عرف الله تعالى وكفر بسواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك ويقول كذلك أن بين الإيمان والشرك جملة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده، أما الفرقة الحارثية فهم أتباع الحارث بن يزيد الذي خالف الإباضية في القدر أي في كون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل : أما اليزيدية الذين ينبعثون من يزيد بن أنيسة الذي زعم أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا وأتباعه هم الصائبون، أنظر: البغدادي المصدر السابق، ص95، 96،97.

[4]- القيروان: هي مدينة في إفريقيا ذكرها القلقشندي من " حيث الطول ثمان وعشرون درجةو احدى وثلاثون دقيقة "، قام عقبة بن نافع الفهري من فتح المدينة ذلك بعد ما أوكله معاوية بن أبي سفيان بذلك سنة 50هـ وقام بتخطيط جامع القيروان وكانت هذه المدينة آهلة بالسكان بفضل التجارة فيها والأسواق. أنظر القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص101، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص745، مؤلف مجهول الإستبصار: المصدر السابق،، ص113،114

[5]- البصرة: هي مدينة بالعراق بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة 14هـ وأول من اختط منازلها وقام ببناء مسجد بها من القصب ونزل بها مع 800رجل هو عقبة بن غزوان، وهي مدينة مليئة بالأنهار وتقع في أرض مستوية لا توجد بها جبال ولديها7000 مسجد ولكنها دمرت وبقي منها دار بالمسجد الجامع وبها نهر يعرف باسم الأيلة طوله 12ميلا والمسافة بين البصرة والأيلة ويوجد على جانبه القصور والبساتين، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص166،167.

[6]- عكرمة: هو عبد الله عكرمة أصله من البربر وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه ورحل إلى مصر وخرستان واليمن وأصبهان والمغرب وغيرها وكانت الأمراء تكرمه ، أذن له مولاه بالفتوة، أنظر: عبد الكبير بن مجدوب الفاسي وأحمد بن قنفذ القسمطيني: تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار المغرب الإسلامي ط 1، 1417هـ، 1996،ج 1، ص122.

[7]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص46.

انتشر المذهب الصفري في أقصى القسم الجنوبي والجنوبي الغربي من المغرب[1] وتغلغل أكثر نحو الجنوب إلى سجلماسة[2]، وأخذته قبائل مكناسة[3] وساندها قبائل أخرى مثل: صنهاجة وزويلة وزناتة وزنوج السودان وأهل الربض الأندلسيين في قيام دولة بني مدرار ونشأة مدينة سجلماسة[4] التي كانت عن براح يتسوقون فيه البربر بمواشيهم[5].

2_ نشأة مدينة سجلماسة :

سجلماسة مدينة من أعظم مدن المغرب[6]، ذكرها البكري أنها سوق يتسوق فيه البربر [7]،اختلف المؤر خون في نشأتها فهناك من يذكر بأن موسى بن نصير أنشأها عندما غزا المناطق الواقعة جنوب المغرب[8]، ويرى آخرون أن سجلماسة يرجع تأسيسها إلى قائد روماني جاء من موريتانيا واستولى على نوميديا بأكملها ثم توجه مع جنوده إلى المغرب حتى نهر زيز وبني عليه ماسة وحسب رواية أخرى فإن المدينة أسسها اسكندر الكبير لفائدة المرضى والمعطوبين من جنوده[9].

كانت المدينة المغربية سجلماسة قديما أعظم مستودع لتجارة الذهب التي استمرت زمانا طويلا[10]، و يذ كر ابن خلدون أن قبائل مكناسة اجتمعت حول أبو القاسم سمكو بن

1– عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى لقيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنش، بيروت، 2007م، ط 1، ص347.

2– عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، بيروت، 2007م، ط 1، ص347.

3– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص171.

4– عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص 347.

5– البكري: المصدر السابق، ص149.

6– الحميري: المصدر السابق، ص474.

7– البكري: المصدر السابق، ص149.

8– حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأسرة الفنية، 2003، طبعة جديدة، ص61.

9– الحسن الوزان: المصدر السابق السابق ، ص127.

10– دانييل ماك كوك: "الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانا "، تر م الحمداوي، مجلة دعوة الحق العدد114، 1957، ص2.

وأصول المكناسي[1] الذي تلقي العلم عن عكرمة بن عباس[2] أول داعية صفري في بلاد المغرب[3]و هم الذين قاموا بتأسيس المدينة عندما بلغو ا أربعين رجلا ووضعوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود والي عليهم وذلك سنة 140هـ-757م[4].

إن سبب تولية عيسى بن يزيد الأسود بدلا من أبو القاسم سمكو الذي التفت حوله القبائل كانت الأغلبية للعناصر السوداء عن العناصر البيضاء[5].

إن تاريخ نشأة مدينة سجلماسة وتأسيس بني مدرار كان سنة 140هـ الموافق ل 757م[6]، ويعتبر عيسى بن يزيد الأسود أول حاكم لدولة بني مدرار الذي شرع في تخطيط سجلماسة[7] ودامت فترة حكمه 15سنة ذلك من سنة 140هـ-757م[8] ثم أنكر عليه قومه أشياء و اتهموه بالسرقة[9] وثار عليه قومه وأخذوه وشدو وثاقه وربطوه في شجرة على رأس الجبل[10] بعد أن طلوه بالعسل وتركوه إلى أن توفي.[11]و عرف ذلك الجبل بجبل عيسى[12].

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج، ص171.

2- أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح الناصري جعفر النصري، دار الكتاب المغرب، 1954، د ط، ج 1، ص55.

3- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص114.

4- أبي العباس القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، د ط 1333هـ/ 1915م، ج5، ص164.

5- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص114.

6- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص172 ؛ البكري: المصدر السابق، ص149.

7- الناصري: المصدر السابق، ص55.

8- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص172.

9- البكري: المصدر السابق، ص149.

10- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص127.

11- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص584.

12- عبد الحميد حسن حمودة: المرجع السابق، ص384.

عندما توفي عيسى بن يزيد الأسود جاء بعده أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي الذي ذكره البكري بأنه كان حدادا وجاء من وقعة الربض بـالأندلس[1] وكان من أهل العلم حيث تلقى العلم عن عكرمة بن العباس الذي كان في القيروان[2]، ودامت فترة حكمه 13سنة إلى أن توفي في ظروف غامضة سنة 168هـ[3] حيث خطب في سجلماسة للمنصور والمهدي من بني العباس[4] وخلفائهم الأغالبة، ويبدوا أنه أراد الإستقلال بدولته دون معاداة الخليفة العباسي و حلفائهم الأغالبة فإنه كان يعارض إشراك جيش سجلماسة في حصار طبنة إلى جانب الرستميين[5].

ثالث أمير على مدينة سجلماسة هو إلياس ابن أبو القاسم و الذي لقب بالوزير[6] الذي حكم من سنة 168هـ إلى 174هـ[7] ولكن أهل سجلماسة ثاروا عليه[8]ونصبوا أخاه اليسع بن أبي القاسم الملقب بأبي المنصور ذلك سنة 174هـ 790م[9]، وصفه ابن عذاري المراكشي بأنه: "عنيفا فظهر بضمّ من عنده من قبائل البربر وقهرهم و أذلهم وأظهر الصفرية وأخذ خمس معادن درعة، وعظم قدره في ذلك الوقت، وموضع سجلماسة قد عمر بالديار دون سور".[10]

1- البكري: المصدر السابق، ص 149.

2- الناصري: المصدر السابق، ص55.

3- البكري: المصدر السابق، ص150.

4- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 172.

5- عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص 349.

6- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص165.

7- البكري: المصدر السابق، ص 150.

8- القلقشندي: المصدر السابق ،ج5، ص 165.

9- البكري: المصدر السابق، ص 150.

10- ابن عذارري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق س كولولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط 3، 1983م، ج 1، ص 157.

وفي عهده ازدهرت المدينة وذاع صيتها بالمغرب، وهو الذي قام ببناء الصور الذي كان في أسفله مبني بالحجارة وأعلاه كان مبني بالطوب وبناه بماله الخاص[1] وسكن سجلماسة بعدما كان يسكن الصحراء[2]، ذكر ابن الخطيب: أنه هدم السور الأول وقام ببناء سور جديد جديد حيث قال:" وقاتل عليه وهدم ما كان أبوه بنا من سور المدينة وبناه بناء حسن أحسن من الأول"[3].

ذكر المقدسي الصور بقوله: " عليها سور من طين وسطها حصن يسمى العصر فيه جامع و دائر الإمارة "[4] و قام ببناء المدينة حيث اختط بها المصانع والقصور وزوج ابنه لإبنة عبد الرحمان[5] بن رستم أروى[6] وهذا دلالة على أنه ربط علاقات مع الرستميين و لتقت أهداف الدولتين وتوطدت علاقاتهم في عهده[7] ثم توفي بعد ذلك سنة 208هـ _823م و دامت فترة حكمه 34سنة[8].

عندما توفي اليسع، تولى مكانه مدرار ابن اليسع وهو المنتصر بن سمغوا وكان هذا الأخير له ابنان و هو ميمون ابن تقية وميمون ابن أروى بنت عبد الرحمان بن رستم[9] وفي وفي عهده شهد الحكم عدة إضطرابات شديدة وذلك من خلال النزاع الذي كان قائم بين إبنيه

1– البكري: المصدر السابق، ص148.

2– القلقشندي: المصدر السابق،ج 5، ص 165.

3– لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المعرب في العصر الوسيط، مأخوذ من كتاب أعمال الأعلام تحقيق أحمد مختار العبادي و أحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء،د ط، 1964م، ج 3، ص 143.

4– شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعرف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن، بيروت، ط 2، 1906م، ص 239.

5– عبد الرحمان بن رستم: هو أحد حملة العلم و عامل الإمام الحطاب اجتمعوا حوله واتفقوا جميعا على تولية عبد الرحمان بن ر ستم أميرا عليهم وذلك سنة 160هـ وقد اتخذوا مدينة تيهرت عاصمة لهم في المغرب الأوسط و استطاع عبد الرحمان ابن رستم أن ينشر العدل ولم شمل الإباضية داخل دولته دون فتن، أنظر: أبي العباس الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، حققه وقام بطبعه إبراهيم الطلى، مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر، د ط، د س، ج 1، ص 40 41، 42

6– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 172 ؛ البكري : المصدر السابق ، ص149.

7– عبد العزيز بن سالم: المرجع السابق، ص 583.

8– ابن خلدون: المصدر السابق،اج6، ص 172.

9– ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ج 1، ص 157.

ثلاثة سنوات واستمال فيها مدرار إلى جانب ميمون بن أروى وهذا الأخير أخرج أخاه بعيدا عن سجلماسة[1]، وتولى الحكم ميمون بن أروى بعدما نزع الملك من أبيه وعندما أخذ الحكم ثار عليه أهل سجلماسة عندما أساء إليهم، عاد ميمون بن بقية إلى سجلماسة وولوه عليهم حتى توفي سنة 263هـ[2]، و مات أبوه مدرار في عهده سنة 253هـ-866م[3] ثم جاء بعده بعده ابنه محمد الذي نصبوه عليهم إلى أن توفي سنة 270هـ-883م[4]، جاء مكانه اليسع بن المنتصر وفي أثناء حكمه دخل عبيد الله المهدي[5] وابنه سجلماسة وهو الذي قام بالقبض عليهما وسجنهما ثم التقى بأبو عبد الله الشيعي وتوفي سنة 296هـ-908م[6].

3-المد الشيعي على مدينة سجلماسة:

استطاع عبيد الله بفضل الأموال التي أعطاها لعامل طرابلس أن يهرب مع أتباعه إلى سجلماسة[7]اليسع بن مدرار الذي أكرمه وأعطى له مكان لينام فيه وحضي بإحترامه[8].

وكان في بداية الأمر طليقا وأقام متخفيا في زي التجار في سجلماسة وكان على اتصال بأبي عبد الله الشيعي الذي كان يطلعه على كل أخباره من الإنتصارات[9] ولكن سرعان ما

1- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص165.

2- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص166.

3- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص166.

4- لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ص145.

5- عبيد الله المهدي: هو ولد الخلفاء الله الفاطميين في تونس و مصر وقال الحافظ الذهبي في العبر افترى أنه من ولد جعفر الصادق واستولى مملكة المغرب وامتدت دولته بضعا وعشرين سنة ومات في ربيع الأول عام 322هـ بالمهدية التي بناها في تونس وكان يظهر الرفض ويبطن الزندقة ، أنظر: ابن مجدوب الفاسي: المرجع السابق، ص241.

6- عبد الله ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص172.

7- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مدينة نص، د ط، د س، ص26.

8- مؤلف مجهول:الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة العر اق، د ط، د س، ص53 ؛ الدرجيني: المصدر السابق، ص93.

9- يحي بن سعيد يحي الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيغا "، حققه ومنع فهارسه، عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1990م، ص64.

تبدلت معاملة اليسع لعبيد الله بعد انتصار أبي عبد الله الشيعي على الأغالبة سنة 296هـ[1] واستولى على جميع إفريقيا[2] فقبض على عبيد الله المهدي وابنه القاسم ووضعهم في السجن[3] بناءا على وشية من يهود سجلماسة[4] وأتته أخبار من القيروان تؤكد لليسع بن مدرار أنه الذي يدعو إليه أبو عبد الله في بلد كتامة[5] ولكن أبي عبد الله الشيعي جهز جيشا وتوجه من رقادة[6] نحو مدينة سجلماسة وترك أخاه أبي العباس في إفريقيا[7] وقال ابن خلدون انه خرج إليه اليسع في قومه مكناسة وهزمه أبي عبد الله الشيعي[8] وتمكن أبو عبد الله الشيعي من دخول المدينة وإخراج عبيد الله و ابنه من سجنه وذلك سنة 296هـ، وذكر الحميري عندما أخرج عبيد الله من السجن أنه "وقال لهم هذا مولاي الإمام ومولاكم، ثم استخرج ولده أبا القاسم من السجن وأركبه بغلة أخيه أبي العباس وقال لأهل سجلماسة لايحل لكم أن تستوطنوا بلد امتحن فيه الإمام، ففزعوا منه فخرجوا، فلما خرجوا أمر بسلبهم ففتشوا كلهم رجالا ونساءا وأخذ أموالهم وصرفهم، وقيل: أنه تحصل له من التبر والحلي وقر عشرين جملا وأدخلها رقادة وبايع بها لعبيد الله[9] وقام عبيد الله

[1]- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 26.

[2]- مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 202.

[3]- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباي المعروف بإبن الأثير الجزري الكامل في التاريخ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1407هـ -1987م، الجزء 7، ص 460.

[4]- عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص 351. ؛ يحي الأنطاكي: المصدر السابق، ص 65.

[5]- يحي الأنطاكي: نفس المصدر، ص 64. ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج 7، ص 460.

[6]- رقادة: هي بلدة في إفريقيا بجوار القيروان ويوجد في هذه المدينة مجموعة من البساتين وتمتاز بهواء منعش ويقال أن من دخلها لا يزال مستبشرا من غير سبب، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص316؛ الحميري: المصدر السابق، ص422.

[7]- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مطابع الأخوام التجارية، قليوب د ط، د س، ج1، ص 65.

[8]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 173.

[9]- الحميري: المصدر السابق، ص 476.

بسجلماسة أربعين يوما ثم توجه الى القيروان[1] وترك على سجلماسة إبراهيم ابن الغالب المراسي ولكن أهل سجلماسة ثاروا عليه وقتلوه سنة 298هـ ثم عينوا مكانه الفتح بن ميمون بن مدرار ولكنه أزيح عن الحكم وجاء أخوه أحمد الذي بقي ملكا عليه حتى دخول مصالة بن حبوس عليها سنة 309هـ.[2]

4-إستيلاء دولة بني خزرون على سجلماسة:

سيطر على سجلماسة من بعد المدراريين خزرون بن فلفول[3] الذي تمكن من القضاء على آخر أمير للدولة المدرارية وهو الأمير المعتز[4] الذي واجه زحف خزرون بن فلفول وذلك سنة 366هـ وتمكن هذا الأخير من القضاء عليه ودخول المدينة، وذكر ابن خلدون أن دولة بني خزرون هي أول دولة أقيمت للمغراويين في المغرب. [5]

تولى خزرون بن فلفول حكم مدينة سجلماسة وقام بتنظيمها وبقي ملكا عليها حتى توفي وعند وفاته جاء ابنه وانودين وتزامنت هذه الفترة[6] مع زحف زيري بن مناد[7]

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص66 ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص 460.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 173.

3- فلفول بني خزرون: كان خزرون بن فلفول من أمراء مغراوة بني خزر، ولما سيطر بلكين بن زيري على المغرب الأوسط توجهوا الى المغرب الأقصى و نحو سجلماسة، وكانوا يدينون بالدعوة المروانية، أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 50.

4- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 167.

5- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 51.

6- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 167 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 51.

7-ز يري بن مناد:هو زيري بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد الأصغر بن واشفال بن وزعفي بن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحارث ابن عدى الأصغر وهو المثنى، ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد..بن سام بن نوح عليه السلام، وهو الذي قام ببناء أشير وهي بلدة بأفريقيا بين بجاية وقلعة بني حماد، حيث بناها وحصنها في أيام أبي زيد الخارجي، لما خرج على القائم بن المهدي وعلى والده المنصور إسماعيل وملكه إياها وماحولها ،وتوفي زيري سنة 360هـ عندما سقط من فرسه على الأرض ودامت مدة ملكه 26سنة، أنظر أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان حققه الدكتورا إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1398هـ/1978م، مج1 ، ص 304؛ وأنظر محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط 1، 1988م، مج 1، ص 361، 362 ؛ وأنظر ابن خلكان: نفس المصدر، ج 2، ص 343.

إلى المغرب الأقصى وذلك سنة 396هـ [1]، حيث تمكن زيري بن مناد من الدخول إلى المغرب الأقصى سنة 369هـ، وسيطر على معظم بلاد المغرب وعندما علم أن وانودين سيطر على سجلماسة و أخذ أموالها، جاء إليها بغية السيطرة و إخراج بني خزرون منها سنة 493هـ[2]وتمكن من إخراج وانودين من سجلماسة وترك فيها حميد بن فضل المكناسي[3] ولكنه عاد إلى عرش سجلماسة من قبل عبد المالك وأشار اليه القلقشندي بقوله: بقوله: وفرّ وانودين ابن خزرون عنها، ثم أعاده عبد المالك إلى سجلماسة بعد ذلك إلى قطيعة[4] يؤديها إليها ،ثم استقل بها أول سنة تسعين وثلثمائة مقيما للدعوة الأموية بالأندلس"[5] وكان هذا الحاكم طاغيا وظالما وقاسي على أهالي سجلماسة حتى توفي[6] ثم جاء بعده ابنه مسعود بن وانودين[7] الذي كان مثله في المعاملة فكان متسلطا وظالما إلى أن أن فقهاء سجلماسة قاموا بدعوة عبد الله ابن ياسين[8] المرابطي لكي يخلصهم منه ويقضي على الفساد الذي عم في سجلماسة.[9]

1– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 52.

2– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص174.

3– القلقشندي: المصدر السابق، ج 5 ، ص 168 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق،ج 7 ، ص 52.

4– قطيعة: لغة ما قطعته من الشيء، الجزء من الأرض الذي يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه منحه له، أنظر: علي بن هادية و آخرون: القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزئر، د ط، د س ص849.

5– القلقشندي:المصدر السابق، ج 5، ص 52.

6– ابن خلدون: المصدر السابق،ج 7، ص52.

7– القلقشندي: المصدر السابق، ج 5ص168 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص52.

8– عبد الله بن ياسين: هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير علي بن ياسين الجزولي، وهو من قبيلة جزولة وينتمي إلى قرية تماماناوث في طرف الصحراء مدينة غانا، وقد رحل عبد الله ابن ياسين إلى بلاد الأندلس في دولة ملوك الطوائف في سنة 400هـ وأقام بها 7أعوام و تحصل فيها على علوم كثيرة ثم رجع إلى المغرب الأقصى، أنظر: أبي الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس، صححه وطبعه وترجمه كارل يوحن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، مدينة أويسالة، د ط، 1823، ص 78، أنظر: البكري، المصدر السابق، ص15، أنظر: عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص63.

9– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 51 ؛ البكري: المصدر السابق، ص 167 ؛ عبد اللطيف دندش: المصدر السابق، ص79 ؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص 151.

5_فتح المرابطين لمدينة سجلماسة:

إجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وذلك في سنة 447هـ-1055م حيث راسلوا عبد الله بن ياسين ويحي بن عمر[1] وأشياخ المرابطين[2] وهم يرغبون في الوصول إلى بلادهم ويخلصوهم من ظلم حكامزناتة المغراويين[3] عندما وصلت رسالة الأهالي إلى عبد الله بن ياسين شاور رؤساء القبائل، فقالوا له:" أيها الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك فسر بنا على بركة الله "[4]

خرج عبد الله بن ياسين ومعه يحي بن عمر وذلك سنة 447هـ رفقة جيشه إلى بلاد درعة ودخلها[5] ووجد بها عامل مسعود بن وانودين قتله وملكها[6]، وصل الخبر لمسعود بن بن وانودين خرج مع جيشه للقاء عبد الله بن ياسين، التقى هذا الأخير بعبد الله بن ياسين في مكان بين درعة وسجلماسة[7]وكانت الهزيمة لمسعود بن وانودين و على إثرها قتل وتمكن وتمكن عبد الله بن ياسين من دخول المدينة[8] وسكانها، وبقي فيها فترة حيث قام بتنظيمها

---

[1]- يحي بن عمر: هو يحي بن عمر تلاكاكين اللمتوني، ووصفه ابن ابي زرع بقوله:" وكان من اهل الدين المتين والفضل و الورع والزهد في الدنيا والصلاح لأمره بالجهاد وكان يحي شديد الإنقياد لعبد الله بن ياسين كثير الطاعة له ما يأمره وينهاه عنه "، أنظر: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 229، أنظر ابن ابي زرع: المصدر السابق ص 80.

[2]- دولة المرابطين: قامت دولة المرابطين من قبائل جدالة ولمتونة و مسوفة وكنت تحكمها قبيلة جدالة تحت قيادة الأمير يحي بن إبراهيم، وكانت هذه القبائل لا تعرف إلا الشهادتين، وعندما ذهب يحي بن إبراهيم إلى الحج فقد اكتشف الدين الصحيح، قرر أن يحضر معه أحد لكي يعلمهم الدين الصحيح، وكان عبد الله بن ياسين من لبى دعوته وذهب معه إلى الصحراء ليصحح إسلامهم ، ولكن سرعان ما رفضوه وخرج مع يحي بن عمر نحو جزيرة في موريتانيا عند مصب نهر السنغال، و اتخذوا هذا المكانر باطا لهم ومنها جاء إسم المرابطين، أنظر ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج 4 ص7، 8، وأنظر: الناصري: المصدر السابق،ج 2، ص 6، 7، أنظر: الناصري: المصدر السابق، ج 2، ص 8.

[3]- الناصري: المصدر السابق، ج 2، ص11 ؛ حسن علي حسن: الحضارة الأسلامية في المغرب و الأندلس "عصر المرابطين والموحدين "، مكتبة الخنائجى، مصر، ط 1، 1980م، ص 23 ؛ علي محمد محمد الصلابي: الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، ط 1، 1424هـ/2003م، ص 60.

[4]- الناصري: المصدر السابق، ج 2، ص11 ؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص229.

[5]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص23. الناصري: المصدر السابق،ج 2، ص 11.

[6]- محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 60.

[7]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 229. القلقشندي: المصدر السابق ،ج 5، ص 167.

[8]- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 167.

و أصلح سكانها ومنع عنهم بعض العادات السيئة التي كانت تتداول بين سكان المدينة فيعهد مسعود بن وانودين ثم وضع عليها عاملا من لمتونة وحامية المرابطين وعاد إلى الصحراء[1]، و عند مغادرة عبد الله بن ياسين بدأت ثورة بمدينة سجلماسة والهدف منها القضاء على المرابطين[2]، وأثناء ذلك توفي الأمير يحي الذي عاد من أجل الثأر[3] ثم اختار عبد الله بن ياسين أخ الأمير أبو بكر بن عمر[4] في سنة447هـ-1056م، وقام هذا الأخير باسترجاع مدينة سجلماسة وبقيت في أيدي المرابطين. [5]

6-سيطرة الدولة المرينية على سجلماسة:

تمكن الأمير يحي[6] المريني من دخول مدينة سجلماسة وذلك[7]

1- الناصري: المصدر السابق، ج 2، ص 11 ؛ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 24.

2- حسن علي حسن: المصدر السابق، ص 124 ؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص229؛ ابن عذاري المر اكشي: المصدر السابق، ج 4، ص 13.

3- الناصري: المصدر السابق، ج 2، ص 12؛ ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج 4، ص13.

4-أبي بكر بن عمر:هو أبي بكر بن عمر اللمتوني المرابط، أنظر: ابن أبن أبي زرع: المصدر السابق، ص 81، ووصفه الناصري بأنه:"وكان أبي بكر بن عمر رجلا صالحا ورعا " ، أنظر: الناصري: المصدر السابق،ج 2، ص 13، عندما توفي يحي بن عمر عينه الأمير عبد الله بن ياسين في مكانه وقام بعدة أعمال ومنها إستعادة مدينة سجلماسة ودرعة اللتان ثارا على المرابطين، أنظر: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص229، و ابن أبي زرع: المصدر السابق ص81، وأنظر: الناصري: المصدر السابق،ج 2، ص13، وأنظر: ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ج 4 ص15.

5- ابن الخطيب: أعمال المصدر السابق، ص 229 ؛ ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج 4، ص 14، 15 عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، مصر، ط 1، د س، 175.

6- الأمير يحي: هو أبو بكر بن عبد الحق محيو ابن أبي بكر المريني الحمامي وكينيته أبو يحي، سيطر على جميع المغرب الأقصى بفتوحاته، وأخذ البيعة بعد أخيه محمد سنة 656هـ ومكث أميرا على دولة المرينيين مدة 14سنة، وتوفي بقصره بمدينة فاس بعد مرض أصابه سنة 656هـ ودفن داخل باب الجيزيين أنظر: ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 198، أنظر: إسماعيل ابن الأحمر:روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ/1962م، ص 17، أنظر: أحمد ابن القاضي المكناسي:جذوة الإقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973، ج 2، ص 104

7- محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيعيرا تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1401هـ/1981م، ص 114.

سنة 653هـ[1] التي كانت تحت سيطرة الموحدين[2] وذلك بإتفاق مع ابن القطراني الذي غدر بعامل الموحدين الذي كان في المدينة وتمكن من أبي يحي المريني[3] من دخولها.[4]

و ترك ابن الحديد أميرا عليها وغادر المدينة[5] لكن أهل سجلماسة ثاروا عليه وإنتهز الموحدين فرصة اضطرابات الأهالي وتأزم الوضع، بعثوا بجيش تحت زعامة ابن عطوش بهدف استرجاعها من المرينيين ولكنه تراجع نحو طرابلس عندما وجد ابن الحديد قد سبقه إليها[6] ومن جهة أخرى اتجه يغمراسن[7] رفقة جيشه نحو مدينة سجلماسة للإستلاء عليها[8] لكن أبي يحي الذي كان في فاس[9] علم بتوجه يغمراسن نحو المدينة، جهز جيش من المرينيين واتجه نحو سجلماسة و التقى الجيشان وعلى أثر ذلك هزم فيها يغمراسن[10].

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 233.

2- الموحدين: قامت قوة الموحدين على أكتاف القبائل المصمودية، وأطلق المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين على أتباعه لاسم الموحدين فكانت دعوتهم تتجه نحو إحياء عقيدة التوحيد الخالصة. أنظر: حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 212 ،213،. أنظر: أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق: الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، د ط، 1971، ص .36،37

3- المرينيين: هم فخذ من زناتة وهو ولد مرين بن ورتاج بن ماخوج بن مخديج بن فلتن بن يدر ....بن برين بن قيس عيلان بن مضر بن بزار بن معد بن عدنان وهو عربي الأصل، أنظر: ابن ابي زرع: الذخيرة السّنية في تاريخ الدولة المرينية، د د ن، د ب ، د ط، د س، ص14.

4- محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني 210هـ-1213م/ 896 هـ -1465هـ دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1 و2، 1985م -1987م، ص 425 ؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 151.

5- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص233.

6- ابن ابي زرع: روض القرطاس، ص 197 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 234.

7- يغمراسن: هو 'بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يحي أول من إستقل من تلمسان ، أخذ البيعة عندما توفي أخيه عزة زيدان سنة 633هـ ، وتوفي سنة 681 هـ بتلمسان وحكم مدة 81سنة، أنظر: ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ط 1، 1421هـ /2001م، ص 45 أنظر: أبي بكر بن محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الوادمطبعة بيرفونتانة الشرفية، الجزائر، 1903م، ج1، ص 110،111، أنظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، ص45.

8- ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص197، ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص234، محمد ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 114.

9- ابن ابي زرع: روض القرطاس، ص 197 .

10- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 234 ؛ ابن ابي زرع: روض القرطاس، ص 197.

وعند انتصار أبي يحي على يغمراسن وضع أبي القطراني أميرا[1] على سجلماسة وذلك بعد إصلاحها وتنظيمها ثم توفي في سنة 658هـ[2] ولما علم أبي القطراني بوفاته ثار على المدينة ونصب نفسه أميرا عليها سنة 656هـ[3] واتصل بالموحدين واعتذر عما قام مع المرينيين وذلك خوفا من هجومهم عليه وبقي في المدينة سنتين ثم قتل على يد الموحدين[4]

سيطر الموحدون على سجلماسة في سنة 662هـ[5] ثم أخذها منهم يغمراسن وكان كل سنة يبعث أحد من أولاده ليحكمها إلى أن استولى عليها الأمير يعقوب[6] في سنة 673هـ وأصبحت مجدادا تحت سيطرة المرينيين[7] .

1- ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 197.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص234.

3- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 51 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص234.

4- ابن أبي زرع : روض القرطاس، ص 197

5- ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص 153.

6- ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 198.

7- ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص139.

الفصل الثاني

الصحراء الكبرى ودورها التجاري

أولا : التعريف بالصحراء

ثانيا: التجارة العابرة للصحراء

ثالثا: خصائص التجارة الصحراوية

أولا _ التعريف بالصحراء الكبرى :

1_التسمية:

إختلفت الأراء في التعريف بالصحراء فيرى البعض أنه كل منطقة لا تسقط فيها الأمطار أكثر من 25 سم سنويا فهي الصحراء، ومنهم من يرى أن الأساس لتحديد هذه المنطقة هو نوع التربة و النباتات، فيما يجمع أخرون بين هذه العناصر فيطلقون إسم الصحراء على كل منطقة قليلة النباتات و ذلك بسبب قلة الأمطار و جفاف التربة. [1]

الصحراء عبارة عن أرض مستوية من الفضاء الواسع لا نبات فيه، فشبهت بظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر و لا جبال[2] ولا ماء فيها غير ماء البحيرات وبعض الأبار[3] فهي لفظ يطلق على المناطق الجافة قليلة المطر.[4]

لقد كان العرب الرحالة والجغرافيين المسلمين أول من إكتشف هذه الصحراء حيث وصفها الزهري في كتابه _الجغرافيا_ بأنها أكبر جزء في معمورة الأرض فهي ذلك الفضاء الواسع[5]،و هذه الصحراء التي تحدثت عنها المصادر العربية هي صحراء نيسر.[6]

1– مؤلف مجهول: الصحراء في الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع, الرياض، الطبعة الثانية 1419هـ_1999م الجزء 15، ص 56.

2– ياقوت الحموي: المصدر السابق، الجزء 5 ، ص 341 .

3– مارمول كربخال: المرجع السابق ، ص 49.

4– مؤلف مجهول: الصحراء في الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ج 15 ، ص 56.

5– ابي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: الجغرافيا، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد الطاهر، بدون طبعة، بدون سنة، ص 137.

6– نيسر: مجابة تقع في بداية الطريق من سجلماسة إلى غانة و هي ممتدة لمسافة 14 يوما لا يوجد فيه ماء ، حيث تتزود القوافل بالماء لسلوك هذه المجابات في أوعية على ظهور الجمال، و أكثرها رمال تثيرها الرياح وتنقلها من مكان الى مكان. أنظر عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس لحمودي الحسني الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، تحقيق روبيناتشي و أخرون، مكتبة الثقافة الدينية ،بدون بلد، بدون سنة، الجزء 1، ص 18 .

التي تكلم عنها الإدريسي و عليها يدخل المسافرون إلى أودغست و غانة [1] وهذا ما يذكره:"هذه الصحراء قليلة الإنس لا يقطنها أحد، ويوجد بها ماء قليل و يتزود به من مجابات معلومة وهذه المجابات تمشي فيها القوافل يومين وأربعة وخمسة وستة و اثني و عشرون يوما قبل أن تجد الماء".[2]

وصحراء نيسر عند البكري هي المجابة الكبرى و هذا ما أشار إليه في قوله : "... ومن هذا الجبل ماؤها على ثمانية أيام و هي المجابة الكبرى ...وذلك الماء من بني ينتسر من صنهاجة...... " [3].

أما عند إبن سعيد المغربي فتعرف بصحراء سير الواقعة بين سجلماسة و غانة، وهذا ما ذكره" إن أول ما يلقاك من هذا الجزء صحراء سير التي يقطعها المسافرون بين سجلماسة وغانة و هي طويلة و عريضة يكابدون فيها شدة العطش و وهج الحر ..." .[4]

يرى البعض الأخر أن أكثر أقسامها مفاوز محرقة و قفار رملية وأراضي صخرية وسهول وعرة يغشى الكثير منها رواسب رملية ومرتفعات صغيرة، أشبه بجبال ذات أودية فسيحة تعلوها الرمال.[5]

---

[1]- غانة : وهي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجمع اليها التجار ومنها يدخل المفازات الى بلاد التبر و لولاها لتعذر الدخول إليهم لانها في موضع منقطع عن الغرب عن بلاد السودان. انظر: ياقوت الحموي المصدر السابق الجزء 6، ص 263 . و يذكرها البكري ، غانة سمة لملوكهم و اسم البلد أوكار و إسم ملكهم تنكامنين. أنظر: البكري : المصدر السابق، ص 174 و هي أكبر بلاد السودان وأرضها أرض الذهب و يسافر إليها الملح و النحاس. أنظر: سراج الدين إبن الوردي خريدة العجائب و فريدة الغرائب، تحقيق انور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، الطبعة 1، 1428هـ/ 2008 م ص 136.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق ،الجزء 1، ص 163 .

[3]- البكري: نفس المصدر، ص 163 .

[4]- إبن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 113.

[5]- جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري و9 م _ 11 م ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر 2000 م / 2001 م، ص 22.

و هي أيضا عبارة عن مفاوز [1] و براري متقطعة قليلة الماء، منحدرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء. [2]

تعتبر هذه الصحراء من أجف و أحر صحروات العالم، حيث توجد في أجزائها الداخلية عدد قليل من الواحات و الأبار، فكان من الصعب على الرحالة إختراقها بسبب شدة الحرارة وكثرة الكثبان الرّملية وقلة المياه، فلا يمكن إختراقها دون أن يلتحق بإحدى القوافل التجارية التي كانت تسلك الطّرق التّجارية المعروفة. [3]

2_ الموقع الجغرافي:

تعد الصحراء الكبرى من أوسع صحاري العالم من حيث المساحة [4] إذ تبلغ مساحتها 9 مليون كم^2 [5] فتمتد من البحر الأحمر عبر النيل شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا[6] ومن الشمال الى الجنوب تمتد من جبال أطلس الصحراء [7] حتى بلدة تمبوكتو. [8]

---

[1]– مفاوز: المفازة البرية القفر، و قيل سميت الصحراء ، مفازة لأنها من خرج منها وقطعها فاز. انظر: أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صاد، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة، مجلد 5 ص 39.

[2]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 100.

[3]– فيح جي دي: تاريخ غرب افريقيا ، ترجمة، يوسف نصر، دار المعارف، بدون بلد، الطبعة 1، 1982 م، ص 17.

[4]– اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى و شواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون طبعة، 1983م ، ص 13.

[5]– مؤلف مجهول: الصحراء في الموسوعة العالمية العربية ، المرجع السابق ، ص 62.

[6]– إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 13.

[7]– فيج جي دي: المرجع السابق، ص 17.

[8]– تمبوكتو: هي مدينة مالية تأسست سنة 1100 م ، كانت عبارة عن مخيم للطوارق و التجار، إسمها مركب من كلمتين (نينا) و (تبكتو)، تين بمعنى المكان، بكتو اسم سيدة مالية مسنة إشتهرت بالأمانة وكانت تقيم بذلك المكان وكان الناس القادمون من بعيد يستأمنونها على أمتعتهم، وكانت هذه المدينة من أهم المراكز التجارية، أنظر: حسن الوزان: المرجع السابق الجزء 1، ص 166.

3_ خصائص الصحراء

1_ الخصائص الطبيعية:

أ_ مظاهر السطح:

تشغل الصحراء الكبرى مساحة واسعة من شمالي إفريقيا فهي تمتاز بإنبساط سطحها بصفة عامة كما تضم أيضا المنخفضات[1]و هضاب متوسطة الإرتفاع و المرتفعات الجبلية بالإضافة إلى بعض المجاري المائية[2]، كمايغطي الجزء الكبير للصحراء هضاب صخرية و سهول شاسعة التي تغطيها مساحات شاسعة من الكثبان الرملية.[3]

تميز الجزء الشمالي لهذه الصحراء بمجموعة من الكثبان الرملية حيث قدرت مساحة تلك المناطق الرملية و الكثبان حوالي 1،5 مليون كم^2 وتزداد هذه الغطاءات الرملية نتيجة زحف تلك الرمال على المناطق المجاورة لها[4]و التي تفصل بينها نطاقات من الحصى تسمى الرق[5] و هي ناتجة عن تفتت الصخور.[6]

كانت لكثبان الرملية من أهم مصاعب عبور الصحراء، وهذا ما ذكره الإدريسي في صعوبة عبور القوافل التجارية القادمة من شمال إفريقيا، قائلا:" مثل هذه المجابات[7] كثيرة في بلاد السودان و أكثر أراضيها رمال تنسفها الرياح وتنقلها الى مكان أخر".[8]

[1]– المنخفضات: عبارة عن مناطق ينخفض مستواها عن سطح البحر، أنظر: ابراهيم بن سليمان الأحيدب: إقليم الصحراء الكبرى الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، المكتبة العربية السعودية الرياض، الطبعة 1، 1999م، مجلد 11، ص 21.

[2]– نفس المرجع ، ص 22.

[3]– مؤلف مجهول:الصحر اء في الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، الجزء 15، ص 62.

[4]– ابراهيم بن سليمان الأحيدب: نفس المرجع، ص 24.

[5]– الرق: هي أرضي منبسطة تغطيها أحجار صغيرة و الحصى وهذه المواد منقولة وتكونت في مكانها بعد ان نقلت عوامل التعرية المواد الدقيقة الرملية و الترابية، انظر: ابراهيم بن سليمان الاحيدب: نفس المرجع، ص 25.

[6]– الناني ولد الحسين: صحراء الملثمين و علاقتها بشمال و غرب افريقيا من منتصف القرن 2 ه/8م حتى_نهايةالقرن 5ه/11 م ، تقديم محمد حجي، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون طبعة، بدون سنة، ص13.

[7]– المجابات: الكبرى من أصعب مراحل السفر التي كان يقطعها التجار في العصور الوسطى، نظر جميلة بن موسى المرجع السابق ، ص 27.

[8]– الادريسي: نزهة المشتاق، الجزء 1، ص 18.

كما تحدث البكري في هذا الشأن عن التلال المنعزلة في الصحراء من خلال وصفه للمناطق التي يمربها الطريق الرابط بين تامدلت وأدغست و الطريق الثاني الذي كان يتجه من وادي درعة على الصحراء[1]، أما بالنسبة للأطراف الجنوبية للصحراء فكانت أكثر ثباتا وذلك بسبب وفرة النباتات الساحلية، أما سلحل المحيط الصحراوي فإنه صخري و أكثر تعرجا خاصة في الجزء الشمالي، في حين يكون رمليا.[2]

ب_ الأودية:

تنتشر في الصحراء الأودية الجافة كالأودية التي تنحدر نحو البحر المتوسط و المحيط الأطلسي بينما ينتهي بعضها الآخر في منخفضات وسط الصحراء[3]، إذ تدخل الأبار ضمن المنشآت لعمرانية التي تدل على وجود الحياة في المناطق التي قام الإنسان بتعميرها سواء في المدن أو الأرياف أو الصحاري. [4]

بالإضافة الى هذا أشار البكري الى عدة أبار التي كاك موجودة في الصحراء و هي بئر تنو دادنو التي تعني بئر (الأيايل)بئر أمان تيسن و هي (ماء ملح) بئر أمان يسيد أن أي (ماء النعام)وأخيرا بئر توتين أن وجليد أي (أبار الأمير) كانت هذه الأبار موجودة على طل الطريق الرابط بين درعة وسجلماسة[5]، وهذه الأبار دلالة على وجود الماء في الصحراء، و استخدمت أيضا كدليل لعبور القوافل التجارية والتي يصعب إجتياز الصحراء بدونها.[6]

و إلى جانب الأبار السابق ذكرها هناك أبار ذات مياه مالحة فمنها من تشفي الإبل من بعض الأمراض وهذا ما ذكره البكري[7]

1- البكري: المصدر السابق، ص 163، 165.

2- الناني ولد حسين: المرجع السابق، ص 14 .

3- ابراهيم بن سليمان الأحيدب: المرجع السابق، ص 25.

4- جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 29.

5- البكري: المصدر السابق، ص 156.

6- جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص30.

7- البكري: المصدر السابق، ص 15.

في كتابه المغرب في ذكر بلاد المغرب[1] "... ثم تسير منه يومين إلى ما يقال له أغرف أبار ملحة تردها أذواد من صنهاجة فتصلح عليه وتصح به وكل ماء ملح فموافق للإبل ...". [2]

ويذكر أيضا أن الحاكم عبد الرحمان بن حبيب[3] قام منذ عام 128 هـ/745م بحفر الأبار عبر مفاوز الصحراء الكبرى ذلك على طول الطريق الصحراوي الغربي بين تامدلت و أودغست.[4]

ج_ المنـــــــاخ:

شهدت الصحراء الكبرى تغيرات مناخية عنيفة في المليون سنة الأخيرة، فالعصور الجليدية في أوربا كان يقابلها عصور المطر في الصحراء الكبرى[5]، فلم تكن الصحراء الكبرى صحراء قاحلة قليلة الأمطار شديدة الحرارة بل مرت بفترات مناخية رطبة و جافة فكانت تنمو فيها النباتات و تكثر فيها الحيوانات الملائمة فيها، و تمتلئ أوديتها بالمياه خلال الفترات الممطرة.[6]

كان المناخ السائد في الصحراء هومناخ حار و جاف[7] بإرتفاع الحرارة صيفـــا و انخفاضها شتاءا[8] حيث ترتفع درجة الحرارة الى 50 درجة في النهار وتنخفض في الليل

1- بلاد المغرب: أولها البحر المحيط و هو البحر المظلم و به جزر عظيمة، فأول بلاد المغرب السوس الأقصى المغرب الأوسط، المغرب الأدنى، أنظر: ابن الوردي: المصدر السابق، ص 51.

2- البكري: المصدر السابق، ص 157.

3- عبد الرحمان بن حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع و هو أول متغلب على افريقية، أنظر: علي محمد الصلابي صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي عصر الدولتين الاموية و العباسية و ظهور فكر الخوارج، دار البيارق عمان، الطبعة 1 1418 هـ/ 1998 م، ص 68.

4- جميل بن موسى: المرجع السابق، ص 30.

5- فيج جي دي: المرجع السابق، ص 17.

6- إبراهيم بن سليمان الاحيدب: المرجع السابق، ص 26

7- مؤلف مجهول: الصحراء في الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، الجزء 15 ، ص 62 .

8- إبراهيم بن سليمان الأحيدب: المرجع السابق، ص 26.

الى 20 درجة تحت الصفر[1]، و هذا ما ذكره ياقوت الحموي بإرتفاع درجة الحرارة في المنطقة الصحراوية[2].

أرجع الإدريسي سبب ارتفاع درجة الحرارة بهذه المناطق إلى موقعها الفلكي و هذا ما أكده في قوله: "...وهذه البلاد كثيرة الحر حامية جدا لذلك فإن أهل الإقليم الأول لشد الحر وإحراق الشمس كانت ألوانهم سوداء ...". [3]

يزيد من إرتفاع درجات الحرارة في الأراضي الصحراوية هي ندرة السحب التي تحجب الأشعة الشمسية في سماء الصحراء، بالإضافة إلى قلة الغطاء النباتي وكذلك المياه السطحية على أرضها[4] إن سبب قسوة المناخ الصحراوي و عدم إستقراره أيضا هو شدة الرياح التي تبلغ درجة عالية من السرعة مما تسبب في تفتت الصخور وكذلك تعري سطح الأرض و عرقلة مجرى الحياة اليومية[5] .

2_الخصائص البشرية

تعد الصحراء الكبرى من المناطق العالمية التي عرفت العمران مبكرا ، كماعرفت ايضا بعض الهجرات البشرية المختلفة[6] فاعتبر الجمل أهم وسيلة للتوغل من الشمال نحو الجنوب[7]، سكن الصحراء عناصر وسلالات متعددة، إذ يرى بوفيل في هذا أن الصحاري كان يقطنها صنفان متميز ان من الناس صنف ذو بشرة داكنة و صنف ذو بشرة فاتحة.[8]

1– اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 15.

2– ياقوت الحموي: المصدر السابق، الجزء 1، ص 277.

3–الإدريسي: المصدر السابق، الجزء 1، ص 23 .

4– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 15.

5– اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 15.

6– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 32.

7– اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 33.

8– بوفيل: تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي ابو لقمة و محمد عزيز، منشورات جامعة قار يونس بنغازي الطبعة 2، 1988، ص 33.

ومن العناصر الأولى التي إستوطنتها هي العناصر السوداء[1] فهم أصحاب البشرة الضاربة للسواد وقد اسودت وجوههم بفعل حرارة الشمس كانوا يقطنون السفح الجنوبي للأطلس، كانت بينهم وبين البيض علاقات وثيقة[2].

إستعمل هؤلاء السود بعض الأسلحة منها الرمح الذي إشتهر في الصحراء في العصور القديمة، كما كان أيضا من أوسع الأسلحة في بلاد السودان.[3]

أما العناصر الثانية فتمثلت في العناصر البيضاء التي توغلت في وقت متأخر[4] و التي تنقسم إلى فرعين فرع يسمى صنهاجة وفرع أخر يسمى زناتة بالإضافة إلى عنصر الطوارق.

أ_ قبائل صنهاجة:

تعد قبائل صنهاجة من البربر[5] إذ يطلق عليهم الملثمين لإتخاذهم اللثام فيذكر الناصري في هذا الصدد" أن موطن هؤلاء الملثمين أرض الصحراء و الرمال الجنوبية فيها بلاد البربر[6] و بلاد السودان مساحة أرضهم نحو سبعة أشهر طولا وأربعة عرضا وإنما قيل قيل لهم الملثمون لأنهم يتلثمون".[7]

1- إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 33.

2- نبيلة حسن محمد: في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، 2007 م ص217

3- بلاد السودان: هي بلاد كثيرة و أرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر و جنوبها إلى البراري و شرقها إلى الحبشة و غربها إلى البحر المحيط ، أنظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني: أثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر بيروت بدون طبعة، بدون سنة، ص 15 . حيث يسكنها قوم يعيشون كالبهائم لا ملوك لهم يلبسون جلود الغنم بعضهم يعبدون الشمس. أنظر الحسن الوزان: المرجع السابق، الجزء 2، ص 159.

4- اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص33.

5- البربر: هم سكان المغرب الأصليون فهم ليسوا اوروبيون و لا أفارقة لأنهم لا يتسمون بأي صفة من صفات العرقين و ينعتونهم بالهمج ، أنظر: ابن الوردي: المصدر السابق، ص 78. لهم إصطلاحات غريبة ، أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 163.

6- بلاد البربر: بلاد واسعة إلى آخر بلاد المغرب و البحر المحيط. أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 163.

7- الناصري : المصدر السابق ، ص 03.

تعتبر قبائل صنهاجة أقدم سكان الصحراء وأكثرهم نبلا وشرفا[1] كما كانوا بدوا رحلا [2] وهذا ما ذكره الدمشقي في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر و البحر_"... الصحراء عامرة بطوائف من البربر المتوحشين لا يعرفون غير البادية و هو خلائق لا يحصر عددهم إلا الله تعالى" [3] ،ذكر بعض المؤرخين بأن هذه القبائل وفيرة العدد وقيل أنها تجاوزت السبعين عددا فكان من أهمها قبيلة لمتونة جدالة مسوفة.[4]

1_قبيلة لمتونة:

هي أكثر هذه القبائل بطونا و أوسعها مجالا [5] و أهمها و أقواها[6]و يرى البكري في في هذا"... بأن قبيل من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة ظواعن رحالة في الصحراء مراحلهم فيه مسيرة شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الإسلام"[7]، كانت هذه القبيلة تحتل موقعا ممتازا حيث سيطرت على الطريق التجاري الهام يسير بجانب البحر المحيط[8] وهم رحالة لا لا يستقر بهم موضع و لا يعرفون الحرث و لا الزرع.[9]

2_ قبيلة جدالة:

هي إحدى قبائل صنهاجة و أكثرها عددا[10]والتي ذكرها البكري في قول"..وخلف

1– مارمول كربخال: المرجع السابق ، ص 160.

2– فيج جي دي: المرجع السابق ، ص62.

3– شمس الدين أبو محمد أبي طالب الصوفي الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر و البحر، دار التراث العربي، بدون بلد، الطبعة1، 1988 م، ص 239.

4– حسن أحمد محمود حسن: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب بين العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون طبعة، بدون سنة، ص 39 ، 40.

5– البكري: المصدر السابق، ص 164.

6– حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 45.

7– البكري: المصدر السابق، ص 164.

8– حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 45.

9– مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 213.

10– الدمشقي : المصدر السابق ، ص 238.

بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمى ببني جدالة[1] و هم يجاورون البحر ليس بينهم وبينه أحد...". [2] ، ومن أوفر القبائل مالا وأكثر إستقرارا كانت قريبة من طريق غانا أودغست لذلك إستطاعت أن تسير متاجرها عبر هذه الطريق بسبب سيطرة هذه المدن على التجارة و كونها أهم محطات تجارية[3] على إثرها إستطاعت هذه قبيلة أن تجني مالا وفيرا فهي متخذة مدينة أوليل[4] مركزا لها.

3_قبيلة مسوفة:

هي أيضا من قبائل صنهاجة، فيورد إبن حوقل في كتابه صورة الأرض خلال القرن العاشر ميلادي في قوله:"... بنو مسوفة قبيل عظيم من المقيمين بقلب البر على مياه غير طائلة...". [5]

أما البكري فذكرها بأنها" قبيلة من صنهاجة ليس لهم مدينة يأوون إليها إلا وادي درعة فهم أجمل البربر صورا".[6]

أعتبرت قبائل (مسوفة، جدالة، لمتونة) أساس صنهاجة وكذلك عمودها الفقري لكثرة أفرادها وإلى جانب هذه القبائل هناك قبائل أخرى من صنهاجة لكنها أقل عددا وتأثيرها محدود[7] من القبائل التي ذكرناها، وتمثلت في قبيلة ترجا ذكرها إبن حوقل أنها من قبائل صنهاجة الخلص[8]

1– جدالة: نجدها في بعض المصادر بإسم كدالة.

2– البكري : المصدر السابق، ص 172.

3– حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 4.

4– أوليل: وهي في البحر على مقربة من الساحل و بها ملاحة مشهورة في بلاد السودان ملاحة غيرها، و منها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان، أنظر: الإدريسي: المصدر السابق ، الجزء 1 ، ص17.

5– ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 98.

6– البكري: المصدر السابق ، ص149.

7– الناني ولد الحسين: المرجع السابق ، ص 56

8– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 101.

بالإضافة إلى قبيلة كزولة ولمطة وبنو وارث التي أعتبرت هي أخرى من بطون صنهاجة.[1]

و أهم ميزة تميزت بها هذه القبائل الصنهاجية هو إتخاذهم اللثام شعارا لهم يميزهم عن سائر القبائل الأخرى لذلك أطلق عليهم إسم الملثمين، حيث كان لا يرى من وجوههم غير عيونهم[2]و هذا ما أشار إليه البكري في قوله: لا" يبدو منهم محاجر عينهم و لا يعرفون ذلك في أي حال من الأحوال و لا يميز رجل منهم لويه و لا حميمه، إلا إذا تنقب و كذلك في المعارك إذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع" [3]، فهم يتخذون اللثام منذ طفولتهم ويعتقدون أن الفم عورة يجب إخفاؤها،و لا يتركون اللثام ليلا و لا نهارا.[4]

ب- قبائل زناتة :

تعد قبائل زناتة أيضا من أقدم سكان الصحراء، وزناتة تشبه العرب في كثير من الشعائر من بينها سكن الخيام، وإتخاذ الإبل وركوب الخيل و القيام برحلتين، فكانت مواطن زناتة بشكل عام ببلاد النخيل ما بين غدامس[5]و السوس الأقصى، ومنهم بالمغرب الأقصى و أمم أخرى [6].

إشتهرت هذه القبائلبحروبها و عدائها لقبيلة صنهاجة، وأشار إبن أبي زرع إلى تغلغل قبائل زناتة في الصحراء في أواخر القرن العاشر ميلادي[7] فهم قبائل سكان شمال إفريقيا

1- البكري: المصدر السابق، ص 157، 166.

2- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 98.

3- البكري: المصدر السابق، ص17.

4- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 99.

5- غدامس: مدينة بالمغرب ضاربة في بلاد السودان يجلب منها الجلود الغدامسية من اجود الدباغ ، انظر: القزويني المصدر السابق ، ص 57.

6- ابن خلدون: المصدر السابق، الجزء 7، ص 03.

7- ابن أبي زرع الفاسي :المصدر السابق ، ص 101.

الذين كانوا مسلمين مستعمرين تأثروا عميقا بغزوات الهلاليين[1]

ج _ قبائل الطوارق :

و هم قبائل رحل يتقلون في مناطق شاسعة بالصحراء، ولهم نظام قبلي خاص، كما لهم قيادات داخلية، وكذلك تقاليد خاصة[2]، ويطلق عليهم إسم الملثمين، فيمتد توزيعهم الجغرافي من منطقة توات[3] وحتى تمبوكتو.[4]

تغطي منطقة الطوارق جبال الهقار **AHAGGGAR** وأدرار، كانت هذه الإتحادات تقسم سياسيا إلى قبائل تتفرع إلى أفخاض، وإلى جانب هذا فهناك الطوارق الأشراف والأتباع وكذلك رقيق الزنوج [5]، تسمى لغة قبائل الطوارق لغة التماجغ TEMAJIGH [6]

ومن أبرز ما يميز الطوارق هو ستر الوجه و ترك العيون فهم يتخذون اللثام[7] مثل ما ذكرناه سابقا عن قبائل صنهاجة.

---

[1]– إبن الأحمر: الدولة الزيانية ، ص 34.

[2]– شوقي عطاء الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ المسلمين في افريقيا و مشكلاتهم، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 101.

[3]– توات: تقع في وسط العرق الغربي الكبير في الصحراء الجزائرية .

[4]– فيج جي دي: المرجع السابق ، ص 62.

[5]– بوفيل:المرجع السابق ، ص 99.

[6]– فيج جي دي: المرجع السابق، ص 62.

[7]– بوفيل : المرجع السابق، ص 100.

ثانيا _ التجارة العابرة للصحراء:

تعتبر التجارة النشاط الإقتصادي الذي إزدهر في العصر الوسيط، فذكرت التجارة في القرآن الكريم في قوله تعالى:((**إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الاّ تكتبوها و أشهدوا إذا تبايعتم و يضار كاتب و لا شهيد و إن تفعلوا فإنه فسوق بكم و أتقوا الله و يعلمكم الله والله بكل شئ عليم**))[1] وذكر مصطلح التجارة أيضا عند عمر بن الخطاب[2] بأنها المعيار الحقيقي لتقييم أي إنسان إذ من خلال التعامل التجاري معه تتبين نزاهته وأهليته الدينية.[3] ، فالتجارة هي تقليب المال والتصرف فيه والمبادلة بالبيع والشراء طلبا للنماء والربح و هي تطلق على المال المتجر به. [4]

كان التجار خلال العصور الوسطى يستخدمون الجمال في سير القوافل التجارية التي كانت تخترق عدة مسالك محملة بالبضائع من أجل تسويقها بين المناطق الصحراوية.

1_القافلة التجارية:

1_1 القافلة:

تتكون القافلة من العديد من التجارة أو دواب الحمل، ومن هذهالدو اب المستخدمة فيها الجمال فكانت القوافل قوامها خمسة ألاف جمل تنقل البضائع من بلد إلى بلد أخر عبر الصحراء[5]، فهي ذلك التنظيم المادي والبشري و الحيواني الذي لجأ إليه التاجر منذ فترة

1– سورة البقرة ، الآية 282.

2– عمر بن الخطاب: بن نوفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، و كنيته أبو حفص ، و أمه حنتمة بنت هشام ، سماه النبي صل الله عليه و سلم بالفاروق ،أنظر: إبن الأثير: المصدر السابق الجزء 2، ص 449، و هو أول من تسمى بأمير المؤمنين ومتانته بالدين ، بويع بالخلافة بعد أبي بكر الصديق، عرف بكرامته و زهده و حكمته و توفي رضي الله عنه في أخر سنة 23 ه عن ثلاثة و ستون سنة، أنظر محمود مقديش المصدر السابق، الجزء 1، ص 195 ،196.

3– بوفيل : المرجع السابق ، ص 382 .

4– محمد عمارة: قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، الطبعة 1، 1413ه 1993 م، ص114.

5– مؤلف مجهول: القافلة في الموسوعة العالمية العربية، المرجع السابق، الجزء 18، ص 35

قديمة من أجل بيع بضاعته داخل محيطه أو خارجه[1]، ورد مصطلح القافلة أيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى ((لإيلاف قريش إيلا فيهم رحلة الشتاء و الصيف))[2] وهذا إشارة إلى إعتماد عرب قريش على تجارة القو افل.

كانت القافلة تتشكل من وسائل النقل الجهاز الإداري، و التجار، حيث كان عدد التجار يصل إلى مئات من الأشخاص.[3]

أ_ وسائل النقل:

عرفت الصحراء الكبرى الجمال عبر الهجرات القادمة من الشرق الأوسط فهي وسيلة نقل البضائع الأساسية[4]،فيصف القر آن الكريم الجمل وصفا متميزا لقوله تعالى:((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت))[5]، فهو حيوان عظيم الجسم شديد الإنقياد ينهض بالحمل الثقيل و يبرك به.[6]

اعتبرت الجمل المصدر الأساسي للثروة، فهو وسيلة التنقل الرئيسية في الصحراء لذلك يوصف بسفينة الصحراء[7] فهو قادر على التكيف فيها ويمكنه قضاء فترة طويلة من دون شرب الماء و هذا ما يفسره ابن حوقل "ومنهم من لا يقدر لعوز الماء على غير الإبل و يسير من المعز و لنإي الماء عنه ".[8]

---

[1]- جميلة بن موسى: المرجع السابق ، ص 50.

[2]- سورة قريش، الأية 1، 2.

[3]- الناني ولد الحسين :المرجع السابق ، ص 155.

[4]- مؤلف مجهول: الصحراء الموسوعة العربية ، المرجع السابق، الجزء 15 ، ص 62 .

[5]- سورة الغاشية، الأية 17 .

[6]- إبن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان و النبات و المعادن ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون طبعة، بدون سنة، ص 21.

[7]- مؤلف مجهول: الجمل في الموسوعة العالمية العربية ، المرجع السابق ، الجزء 8 ، ص 471 .

[8]- ابن حوقل: صورة الارض، ص 95 .

و أهم ما يمكن ذكره هو أن الجمل يمتاز بالهدوء و الصفاء فهو حيوان مطيع وسهل القيادة لذلك كان الإقبال عليه كبير في تربيته[1]، فكان لظهوره فرصة من أجل تعمير الصحراء، وإستغلال مواردها الطبيعية وجعلها أيضا منطقة عبور للتجارة بين الشمال و الجنوب.[2]

و أهم ميزة له أيضا هو تكيفه مع أوضاع الصحراء كالحرارة وإرتفاعها و حمل الحمولات الثقيلة لمسافات بعيدة، فكان هناك نوعين من الجمال استخدمت في مجال النقل وهي المهاري فهي جمال مخصصة لركوب الأشخاص، أما جمال الحمل فمخصصة لنقل البضائع[3]، فهي تسير على الرمال الناعمة بسير و خفة.[4]

ب_الجهاز الإداري للقافلة:

كان التحكم في سير القوافل التجارية والتجار وتأمينها يتم عن طريق رئيس القافلة ودليلها و حراستها يتشكل منها الجهاز الإداري من أجل حمايتها من قطاع الطرق.

1_رئيس القافلة:

يأتي رئيس القافلة في مقدمة الجهاز الإداري حيث يتم إختياره من بين الأشخاص المتمرّين في ميدان قيادة القوافل، فكانت مهمة رئيس القافلة تتمثل في تنظيم الرحلات وتفاوض مع القبائل التي تمر القوافل من أراضيها، من أجل تحديد مقدار الضريبة التي يدفعها التجار على سلعهم ومن مهامه أيضا تحديد أوقات سير القافلة و توقفها. [5]

يتجهز رئيس القافلة قبل رحيلها بسجل المحاسبة الذي يعرف بالزمام[6] وتطلق هذه التسمية على وثيقة محاسبة تكون بعهدة قائد القافلة و التي تحتوي على جرد مفصل لحمولة

1- جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 33 ، 34.

2- إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 44.

3- الناني ولد الحسين:المرجع السابق، ص 155.

4- مؤلف مجهول: الجمل في الموسوعة العالمية العربية، المرجع السابق، الجزء 8، ص 468.

5- الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 156.

6- أنظر الملحق رقم 01 ، ص 98.

القافلة من البضائع و الرسائل من نقطة إنطلاق القافلة، وبعدها يطالب قائد القافلة بتدوين مختلف المعاملات من المبيعات على إمتداد مسافة القافلة حتى وصولها إلى المحطة النهائية، ولعب سجل المحاسبة أو الزمام دور كبير في ضبط حسابات القافلة ومداخيلها.[1]

ومن خاصة قائد القافلة التكشيف الذي يلازم القافلة، ويذكر إبن بطوطة في هذا أن التكشيف إسم لكل رجل من مسوفة فيتقدم الى أيوالاتن[2] يكتب الناس الى أصحابهم بها ليكتروا لهم الدور ويخرجون للقائهم بالماء"[3].

كانت مهمة التكشيف صعبة نظرا للمخاطر التي كانت تعرفها الصحراء "[4] ربما هلك التكشيف في الصحراء لا يعلم ايوالاتن بالقافلة فيهلك أهلها"، فكان يرافقه مجموعة من الأشخاص.[5]

2_ دليل القافلة :

كانت مهمة دليل القافلة هو معرفة المسالك الصحراوية، فهذه المسالك التي كانت تجتازها القوافل ليس لها معالم وأسس محددة تتبعها لأن الجمال لم تكن تترك أثار على الأرض، إذ بمجرد رفع رجليها تخفي العواصف الرملية على الأرض فتخفي ذلك الأثر.[6]

يوضح الإدريسي إلى جانب هذا "أن أحد السفارة كان يتجول في بلاد السودان فعين رجلا من البربر كان يمشي معه في ارض خالية رملة ليس بها أثر للماء "فأخذ البربري حفنة

---

[1]– أحمد مولود ولد أيده: الصحراء الكبرى مدن و قصور، دار المعرفة، بدون بلد، بدون طبعة، 2009 م، الجزء 2 ص18.

[2]– أيوالاتن: هي ولاتة و هي مدينة صحراوية، واشتهرت كمركز تجاري و اصبحت محطة للقوافل عبر المنطقة الغربية أنظر الحسن الوزان: المرجع السابق، الجزء 2، ص 167.

[3]– ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، المطبعة الخيرية ، مجرية، الطبعة 1، 1322هـ، الجزء 2 ،ص 232.

[4]– حافظى علوي:المرجع السابق، ص 377.

[5]– إبن بطوطة: المصدر السابق، الجزء 2، ص 232.

[6]– الناني ولد الحسين:المرجع السابق ، ص156.

من ترابها و قربه الى أنفه ثم إشتمه و قال لأهل القافلة نزلوا فإن الماء معكم فنزل أهل القافلة و قال إحفروا هنا فخرج إليهم ماء الكثير العذب".[1]

كان دليل القافلة يعتمد في سيرها على الفلك و النجوم،و هذا ما يبين أن القافلة كانت تسير أحيانا في الليل الذي تنخفض فيه درجة الحرارة خاصة خلال الليالي المقمرة، فكان فصل الشتاء أفضل الفصول بالنسبة لحركة القوافل. [2]

وصفت بعض المصادر العربية مهارة بني مسوفة في الدلالة و هذا ما ذهب إليه إبن حوقل في قوله " ... وفيهم البسالة والجرأة و الفروسية على الإبل والخفة في الجري و الشدة والمعرفة لأوضاع البر وأشكاله و الهداية فيه والدلالة على مياهه بالصفة و المذاكرة ولهم الحس الذي لا يدانيه في الدلالة إلا من قاربهم وسعى سعيهم ..." .[3]

بالإضافة إلى رئيس القافلة ودليلها فهناك فقيه القافلة وتكمن مهمته في إقامة الصلاة وإمامة الناس فيها وكذلك تدوين المعاملات التجارية بين التجار، ومن مهامه أيضا الإشراف على تجهيز موتى القافلة و الصلاة عليهم.[4]

ج_ التجار :

تعتبر فئة التجار من أهم الطبقات الإجتماعية و أهم ميزة في النشاط الإقتصادي حيث لعبت هذه الفئة دور كبير في سير القوافل التجارية خلال العصر الوسيط.[5] فالتجار هم المشتغلون بالتجارة بيعا وشراءا[6] ،

---

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، الجزء 1، ص 27، 28.

[2]– أحمد ميلود ولد أيدة: المرجع السابق ،الجز ء 2، ص18.

[3]– إبن حوقل: صورة الأرض، ص 100.

[4]– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص154.

[5]– جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 403.

[6]– محمد عمارة: المرجع السابق ، ص 114.

كان بعض التجار في العصور الوسطى يستعينون ببعض العمال لمراقبة القافلة فكان حرس القافلة من العبيد الذين يمتلكهم التجار وفي بعض الأحيان يظطر هؤلاء التجار لحمل السلاح والدفاع أن أنفسهم و ممتلاكاتهم.[1]

_2 سير القافلة التجارية :

في رحلة ذهاب القافلة تحمل الجمال على ظهورها الكلأ الضروري لغذائها أثناء الرحلة فكان سير القافلة نحو 14 و15 ساعة في اليوم، و عند وصولها الى الواحة يتسابق التجار في استقبالها بحثا عن الصفقات.[2]

أشارت بعض الدراسات الغربية أن القافلة تجتاز الصحراء في فترة الشتاء[3] فالإدريسي يذكر أن القافلة تنطلق في سيرها في زمن الخريف [4]، أما رحلة عودة القافلة فهي أشق و أكثر عناءا من رحلة الذهاب لأن حمل الجطل أكبر و أثقل، فكان الجمل الكبير يحمل على ظهره حوالي 250 كلغ أما الجمل الصغير فيحمل 80 كلغ. [5]

ثالثا_خصائص التجارة الصحراوية:

1_1 الطرق التجارية:

كانت هناك عدة عوامل طبيعية تتحكم في مسار القوافل التجارية العابرة لصحراء، مثل تجاه الأودية و مواطن الماء، فكان مسار القافلة هو البحث عن أقصر الطرق من جهة وكذلك الحاجة الماسة للتزود بالماء، ولعبت هذه العوامل دور مهم في توجيه مسار القوافل و ضبط محطاتها.[6]

---

[1]– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 155.

[2]– إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 59.

[3]– جميلة ين موسى: المرجع السابق ، ص 52.

[4]– الإدريسي: المصدر السابق، الجزء 1، ص 105.

[5]– اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 59.

[6]– أحمد مولود ولد أيده: المرجع السابق، الجزء 2، ص19.

فالمحاور إذن هي مجموعة الطرق و المسالك التي تربط بين منطقتين أوأكثر، ومن بين المحاور التي عرفتها الصحراء هي المحور الغربي الذي تنطلق طرقه من المغرب بإتجاه المنطقة الصحراوية و السودان[1]،و المحور الأوسط الذي يربط تيهرت بالسودان الغربي[2]أما المحور الشرقي فكان يربط مصر وفزان[3]وافريقية بالصحراء وبلاد السودان.[4]

أ_ المحور الغربي:

تمثل في ثلاث طرق رئيسية هي:

1_ الطريق الساحلي:

يعد من أقدم الطرق التجارية إستعمالا[5]، و الذي يبدأ من مدينة نول لمطة[6] إلى أن أن يصل إلى ملاحة أوليل، حيث تنشط هذا الطريق بفضل الإقبال الكبير على مادة الملح لتي كانت تفتقدها بلاد السودان وكان يتم مقايضته بالذهب. [7]

ذكر ابن حوقل هذا الطريق في قوله "...وأخر العمارة و أوليل معدن الملح ببلاد المغرب بينها وبين أودغست شهر ومن أوليل الى سجلماسة راجعا إلى الإسلام شهر

---

[1]– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 160.

[2]– فاطمة بلهواري:العلاقات التجارية بين بلاد المغرب_و السودان الغربي_خلال القرن الرابع هجري و العاشر ميلادي مجلة كان التاريخية، العدد العاشر، 1413هـ/ 2010 م، ص 32.

[3]– فزان: ولاية واسعة بين الفيوم و طرابلس الغرب و هي في إقليم الأول عرضه أحد و عشرون درجة قيل سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام بها نخل كثير و تمر كثير و غالب على ألوان أهلها السودان، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء 6 ص 374،375.

[4]– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 160.

[5]– حافظى علوي: المرجع السابق ، ص 349 .

[6]– نول لمطة: هي مدينة كبيرة عامرة على نهر يأتي إليها من جهة المشرق التي لا شيء أبدع و لا أصلب منها ظهرا و لا أحسن منها، أنظر: محمود مقديش، المصدر السابق ، الجزء 1، ص 60. و نول لمطة طولها سبعة درجات ونصف و لها نهر كبير ينزل من جبل لمطة التي في شرقها على مرحلتين. أنظر: إبن سعيد: المصدر السابق، ص 113، و سميت بهذا الإسم نسبة لقبيلة لمطة التي تسكنها، أنظ: مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 213.

[7]– حافظى علوي: المرجع السابق ، ص 349

ونصف ومن سجلماسة إلى لمطة معدن الدرق اللمطية عشرون يوما ومن أوليل إلى لمطة خمسة وعشرون يوما ودون لمطة من بلاد المغرب و على جنوبها أودغست...".[1]

تجتاز القوافل التجارية هذا الطريق على شكل مثلث ما ين سجلماسة و أوليل على الساحل الأطلسي ثم أودغست إلى الشرق[2]، كما كانت تسير في الأرض صلبة أكثرها حصى يصعب حفره بالمعاول ففي حالة موت شخص من التجار لا مكان لهم دفنه بسبب صلابة الأرض فإنهم يقومون بسترته بالحشيش و يرمونه في البحر.[3]

تميز المحور الساحلي بقلة المراكز الفاصلة بين محطاته و هذا ما كان يطرح مشاكل منها صعوبة التزود بالمواد الضرورية كالزاد و الماء. [4]

2_ طريق سجلماسة، تامدلت ، أودغست، غانا:

أعتبر هذا الطريق من أنشط المحاور الذي يربط بلاد المغرب وبلاد السودان وذلك بفضل الدور الكبير الذي لعبته تلك المحطات في المبادلات التجارية[5]،و هو المسلك الأكثر الأكثر أهمية في التبادل التجاري خلال العصر الوسيط و الذي إتخذ خصائص منذ القرن الخامس هجري و الحادي عشر ميلادي[6]، فكانت مدينة تامدلت من المحطات الرئيسية من هذا المحور بفضل معدن الفضة الذي اشتهرت به[7].

اتخذت هذه الطريق أهمية تجارية من خلال ظهور ملاحة جديدة و هي ملاحة تانتال[8] تانتال[8] التي ذكرها البكري "ومن معادن تلك الصحراء معدن الملح على يومين من المجابة

1- إبن حوقل: صورة الأرض، ص 19.

2- أنظر خريطة، رقم 02، ص 99.

3- البكري: المصدر السابق، ص 172.

4- الناني ولد الحسين :المرجع السابق ، ص 162.

5- الطاهر قدوري: طرق التجارة الصحراوية و إمتداداتها في البحر_المتوسط في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 15، 2011 م، ص 91.

6- الناني ولد الحسين: المرجع السابق ، ص 163 .

7- البكري: المصدر السابق، ص 157

8- أنظر خريطة رقم 03، ص 100.

الكبرى وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرون يوما ويسمى هذا المعدن معدن تانتال وعليه حصن مبني بحجارة الملح وكذلك بيوته ومشارفه و غرفه كل ذلك ملح، ومن هذا المعدن يتجهز بالملح إلى سجلماسة و غانا وسائر السودان" [1]، وذكر أيضا إبن سعيد مادة الملح ولم يطلق عليها إسم معينا"...و أخر جزء في الصحراء حصن الملح وهو مبني على الملح المعدني ومنه يأخذ المسافرون الملح إلى بلاد السودان". [2]

اثر إستغلال ممالح تانتال على إتجاه المسالك التجارية الصحراويةو الذي أصبح يطلق عليه اسم تغزة[3].

عرف هذا الطريق عدة صعوبات من خلال سير القوافل التجارية والتي وصفها البكري في قوله:"... كانت القوافل تسير فيمجابة رمل مفترضة لا ماء فيها و هو أصعب موضع بطريق أودغست و أربعة أيام إلى موضع يقال له وانزمين أبار قريبة الرشاء فيها العذب والشريب و عليه جبل طويل صعب كثير الوحوش...".[4]

فقد هذا الطريق أهميته خلال النصف الثاني من القرن 11م و ذلك بسبب فقدان مدينة أودغست دورها التجاري إثر هجوم المرابطين عليها سنة 1056م بحيث تحول اتجاه هذا الطريق إلى الشرق و هو طريق درعة الصحراء غانا[5]

---

[1]– البكري:المصدر السابق، ص 157

[2]– ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 113.

[3]– تغزة: مكان مأهول فيه عدد من مناجم الملح التي تشبه مقالع الرخام يستخرج الملح من حفر تحيط به أكواخ عديدة يسكنها المستخدمون لإستخر اج هذا الملح و ليسوا من سكان البلدة، بل من أصل أجنبي يأتون مع القوفل و يقيمون فيها كمنجمين يستخرون الملح و من هنا يحمل إلى تمبكتو . أنظر : الحسن الوزان: المرجع السابق، الجزء 1، ص 108، هي بلدة في جنوبي المغرب بقرب المحيط و سورها من الملح و فيها معدن الملح و الشب أرضها سبخة و مياه ابارها عذبة أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص 25 .

[4]– البكري: المصدر السابق، ص 157.

[5]– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 167.

3_طريق و ادي درعة، الصحراء، بلاد السودان:

ينطلق هذا الطريق من المنطقة المحيطة بوادي درعة التي كانت قاعدتها يتومنين لتصل بعد خمسة أيام من السير إلى وادي ترجا[1]،وهو أول الصحراء ثم تتجه القوافل جنوبا نحو أودغست ومنها إلى غانا[2]، كانت مسافة هذا الطريق ما بين 40−50 يوما من السير[3]، إذ أنه لا يمر بالمراكز الحضارية منها تامدلت ونول لمطة، فكانت مسافته تقل عن مسافة الطريق الساحلي وطريق سجلماسة تامدلت.[4]

تحدث إبن حوقل عن هذا الطريق وذكر أن قبيلة مسوفة كانت تسيطر عليه"... ولهم ملك يملكهم ويدبرهم تكبره صنهاجة وسائر أهل تلك الديار لأنهم يملكون تلك الطريق..."[5]، وما يفسر هذا أن ديار مسوفة تقع في الجزء الشرقي من الصحراء بين تندوف شمالا وتمبكتو جنوبا.[6]

لم يعرف هذا الطريق أهمية كبيرة بالنسبة للقوافل التجارية رغم توفره على بعض نقاط الماء و الذي كان يستعمل كثيرا في الطريق إلى العودة من أودغست[7]، إلا أنه سيبقى أهم أهم طريق في المحور الغربي من حيث الحيوية إلى أن تغيرت المبادلات التجارية إلى طرق المحور الشرقي.[8]

1− وادي ترجا: وهو في أول الصحراء ثم يسير في جبال وعرة ، و منها إلى جبل يسمى بالبربرية جبل الحديد، أنظر مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 213 .

2− البكري: المصدر السابق، ص 163 .

3− الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 167 .

4− حافظى علوي: المرجع السابق، ص 351.

5− ابن حوقل: صورة الأرض، ص 98 .

6− الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 168.

7− حافظى علوي:المرجع السابق، ص 352.

8− الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 16.

ب_ المحور الأوسط :

يربط هذا المحور تيهرت بالسودان الغربي و ذلك بواسطة طريقين رئيسيين الأول طريق غربي يمر بسجلماسة و الثاني شرقي يمر عبر ورجلان.[1]

فكان الطريق الأول الذي يمر عبر سجلماسة تسير فيه القوافل من تيهرت[2] إلى فاس ثم بإتجاه سجلماسة، ذكر الإدريسي هذا المسلك بأن القوافل تسير من فاس إلى صفروى إلى تادلة[3] إلى أغمات[4] إلى بني درعة إلى سجلماسة.[5]

أما الطريق الثاني يبدأ من القيروان إلى بلاد الجريد[6] إلى مدينة قسطيلية[7] بالجنوب التونسي ومنها و يتجه إلى واحة ورجلان.[8]

ومنها إلى مناطق السودان الغربي[9]، يوجد فرع أخر من هذا يربط سجلماسة بواحة ورجلان بواسطة الصحراء الغربية و كان هذا الطريق مشهورا خلال القرن الرابع هجري.[1]

---

[1]– فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 32.

[2]– تيهرت: تقع على سفح جبل جزول و لها قصبة تسمى المعصومة ، أنظر: البكري: المصدر السابق، ص 66 ، 67. و هي إسم لمدينتين بأقصى المغرب تاهرت القديم و تاهرت الحديث و هما كثيرتا الأشجار بهما كثرة الأمطار و الضباب و شدة البرد و أهلها موصوفة بالحمق، أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 169.

[3]– تادلة: يصفها الحموي أنها من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان و فاس، أنظ: ياقوت الحموي، المصدر السابق الجزء 1 ص 810.

[4]– أغمات: و هي مدينتان أغمات أريكة و هي مدينة عظيمة في ذيل جبل كثير الأشجار و الثمار و الو النباتات و أهلها ذو أموال أما أغمات إيلان و هي مدينة كبيرة في أسفل الجبل يسكنها يهود، أنظر: ابن الوردي: المصدر السابق ص 54.

[5]– الإدريسي:المصدر السابق، الجزء 1، ص 243 .

[6]– بلاد الجريد: سميت بهذا الإسم لكثرة النخيل بها و هي مدن كثيرة واسعة كثيرة التمر و الزيتون، و هي أخر بلاد افريقية على طريق الصحراء و فيها المياه السائحة و الأنهار و العيون الكثيرة .أنظر: مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 150.

[7]– قسطيلية: يصفها الإدريسي بأن لها صور حصين و بها نخل كثير جدا و و تمرها كثير يعم بلاد افريقة و بها الأترج الكبير الحين الطيب، أنظ: الشريف الإدريسي: المغرب و أرض السودان و مصر الأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، بدون طبعة، بدون سنة ، ص 104.

[8]– ورجلان: هي في صحراء نوميديا يوجد فيها ضواحيها عدة قصور كما يحيط بها نخل كثير ،أنظر: الحسن الوزان المصدر السابق، الجزء 2، ص 136.

[9]– السودان الغربي: يتضمن حوض نهر السنغال و المجرى الأعلى لنهر الفولتا و الحوض الأوسط لنهر النيجر .

ج_ المحور الشرقي:

هو عبارة عن مجموعة من الطرق المتجهة من الشرق إلى الغرب أو العكس من الغرب إلى الشرق في إطار العلاقات التجارية عبر الصحراء، إذ كانت القوافل التجارية السالكة[2]هذا المحور تنطلق من الأراضي المصرية وفزان وافريقية[3] وبعض أجزاء المغرب الأوسط.

أشار إبن حوقل في هذا الصدد إلى طريق كان يربط بين أراضي المصرية بغانة و الذي تخلت عنه القوافل بسبب العواصف الرملية و هجمات قطاع الطرق "... براري عظيمة ورمال كانت في سالف الزمان مسلوكة وفيها الطريق من مصر إلى غانة فتواترت الرياح على قوافلهم ومؤدتهم فأهلكت غير قافلة و أتت على غير مؤدة و قصدهم أيضا العدو فأهلكهم غير دفعة فانتقلوا عن ذلك الطريق وتركوه إل سجلماسة...".[4]

هناك فرع ثاني للطريق الشرقي الذي كان يربط مناطق طرابلس بإتجاه الجنوب[5] إلى صحراء فزان ثم يسير إلى مناطق كانم[6] بالسودان.

1– فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 32.

2– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 169.

3– افريقية: مدينة كبيرة كثيرة الخيرات طيبة التربة كانت في القديم بلاد كثيرة و الأن صحاري مسافة أربعين بأرض المغرب بها برابر و هم مزاتة و لواتة بها معادن الفضة و الحديد و النحاس و الرصاص، أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 148.

4– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 56.

5– فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 32.

6– كانم: و هي مناطق منبسطة واسعة على شاطىء النيل و أهلها مسلمون إلا قليل منهم، أنظر: ابن الوردي، المصدر السابق ص 137.

2_1 المعاملات التجارية

1-المقايضة:

إعتمدت التجارة في العصور الوسطى على مبدأ المقايضة ويعني هذا المصطلح تبديل السلع بين الطرفين، فكانت المقايضة سائدة ين تجار السودان وكبار المغرب و التي استعمل فيها الذهب[1] أهم سلعة للمقايضة وتمثل الذهب الخالص غير مسكوك كعملة رائجة لدى السودانيين[2] والذهب المستخدم هو المسحوق المعروف بالتبر[3] والقطع الذهبية المستخرجة من مناجم الذهب التي كانت تستبدل بسلع أخرى. [4]

إلى جانب الذهب أستخدم الملح[5]أيضا كسلعة للتبادل التجاري و الذي استعمل من طرف تجار المغرب نظرا لندرته في بلاد السودان فكان المصدر الرئيسي للملح هو مدينة تغزة و التي يوجد بها مناجم طبيعية هائلة للملح الصخري الطبيعي[6] فتأتيهم القوافل كل سنة سنة فيبيعون الملح و يأخذون من ثمنه قدر نفقاتهم و الباقي يؤدونه إلى ساداتهم من مسوفة فيباع الملح بسعر مرتفع[7] بسبب ندرته في السودان فكان يباع كل وقر[8]بمئة دينار.

---

[1]- الذهب: هو معدن نفيس، يتخذ منه النقد و الحلي و تتعدد أصنافه فهناك الذهب الأبريز و الأحمر، أنظر: محمد عمارة، المرجع السابق ، ص 236 .

[2]- الحسن الوزان، المرجع السابق، الجزء 1، ص 163.

[3]- التبر: هو فتات الذهب قبل إن يصاغ، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء 2،ص 361.

[4]- نور الدين شعباني: علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي و أثارها الحضارية بين القرنين الرابع و التاسع الهجري و 15/10 م، رسالة ماجستير في تاريخ العلاقات بين السودان الغربي و المغرب الإسلامي، الجزائر 2006، ص 127.

[5]- الملح : هو المادة التي يطيب بها الطعام ، أنظر محمد عمارة ، المرجع السابق ، ص 576 .

[6]- جوان جوزيف: الإسلام في ممالك و إمبرطوريات إفريقا السوداء ، ترجمة المختار السويفي ، دار الكتب الإسلامية بنغازي الطبعة 1، 1984، ص 52.

[7]- القزويني: المصدر السابق، ص 17.

[8]- وقر: هو الحمل يكون على رأس أو ظهر الجمل الثقيل و أكثر ما يكون على البغل، أنظر محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 626.

كانت عملية مقايضة الذهب بالملح تتسم بين قبائل السونينكي[1] التي تقدم الملح و قبائل الونجارا[2] التي تقدم الذهب يذكر البكري في هذا الصدد"... أن حمل حمار الملح دينار ذهب في إدخاله البلاد و ديناران في إخراجه ..."[3]، و ذكر أيضا ابن حوقل أن ثمن ملح في غانا مابين مائتين و ثلاثمائة دينار[4].

كان النحاس أيضا من السلع المستخدمة في المقايضة خاص النحاس الأحمر الذي كان يجلب منه على شكل قضبان إلى مالي[5] و تبعث إلى بلاد السودان[6].

لقد أثبتت بعض الكشوفات الأثرية التي قام بها أحد الباحثين يدعى مونود بين سنتي 1960–1964 ومتمثلت في أثار قافلة ضاعت في الصحراء الكبرى تعود إلى القرن السادس عشر للهجرة 12 م حيث وجد بجانبها ألف قضيب من النحاس يزن القضيب الواحد بين 276 غرام و 716 غرام مجتمعة في شكل حزمات .[7]

كان سعر النحاس بتغيير سعر الذهب حيث يباع وزن مثقال بثلثي وزنه عن الذهب[8] فيرى البكري في هذا أن حمل النحاس القادم لغانا من مناجم الصحراء جنوبا يدفع للملك خمسة مثاقيل[9].

1– قبائل السونينكي: يعيشون على السواحل الغربية للقارة و يتوغلون جنوب الصحراء الكبرى و قد اعتنقوا الاسلام في وقت مبكر و ساهموا في نشره في بلاد السودان، أنظر شوقي عطاالله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، المرجع السابق ص 101.

2– قبائل الونجارا: هم تجار متنقلين و يعيشون في السودان الغربي، ويتاجرون بالذهب، أنظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق الجزء 2، ص 231.

3– البكري: المصدر السابق ، ص 176.

4– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 98.

5– مالي: و أطلق اسمها على سائر مملكة مالي يسكنها الملك و حاشيته و يكثر فيها اللحم و القطن كما يوجد بها عدد كبير من الصناع و التجار و سكانها أغنياء بفضل تجارتهم إذ يزودون تمبكتو بكثير من المنتجات و هم أطثر تحضرا و ذكاء، أنظر الحسن الوزان:المرجع السابق، الجزء ، ص 164، 165.

6– جوان جوزيف:المرجع السابق، ص 52 .

7– شعباني: المرجع السابق ، ص 127، 128.

8– القلقشندي: المصدر السابق، الجزء 5، ص291.

9– البكري: المرجع السابق، ص 176.

2 _التجارة الصامتة:

يعتبر مصطلح أخر من مصطلحات المقايضة بناءا على رضى الطرفين، حيث تتم هذه التجارة بدون كلام ودون أن يرى البائع زبونه و التي اشتهرت في بلاد السودان أين توجد مناجم الذهب[1]، و التي التجارة على النحو التالي:

عندما يصل تجار الشمال إلى الحدود الفاصلة بين غانا والصحراء يضعون بضائعهم [2] ولهم خط لا يتجاوزونه و عندما يصلون إليه يضعون بضائعهم عليه وينصرفوا[3] فكانت هذه التجارة تعرض على شكل أكوام من الذهب بجوار كل كومة البضائع البضائع التي جلبت لتستبدل بالذهب[4]و غالبا ما كان الملح و الذي كان يرغبه أصحاب بلاد التبر[5] فإذا رضي التجار بما وضعه هؤلاء من الذهب أخذوه ورحلوا[6]حتى تتم المبايعة المبايعة بين الطرفين.

3_ العملة

أما بالنسبة للعملة فإن أهل الصحراء لم يعتمدوا عليها كثيرا ما عدا بعض الصكوك و هذا مابينه إبن حوقل بأنه وجد صك بأودغست كتب عليه بدين على أحد التجار المغاربة يدعى محمد بن أبي سعدون فشهد على الصك العدول بإثنين و أربعة ألف دينار[7] .

1– الفيتوري: المرجع السابق، ص 237.

2– فيج جي دي: المرجع السابق، ص 21،20، الياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء 2، ص 232

3– ابن الوردي: المصدر السابق ، ص 135.

4– وفاء جبريل يعقوب البرناوي: المرجع السابق، ص 102، 103.

5– بلاد التبر: هي من بلاد السودان و إليها ينسب الذهب الخالص و هي في جنوب المغرب يسافر التجار من سجلماسة إلى غانة، و جهازهم الملح يبدلونه بالذهب ، وكان أصحاب هذه البلاد يمكثون في سرادين تحت الأرض عراة لا يعرفون سترا كالبهائهم سترا ، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، الجزء 2 ،ص 231، 232 .

6– وفاء جبريل يعقوب البرناوي: المرجع السابق ، ص 102، 103.

7– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 65.

وهذا مايدل على عدم إعتماد أهل الصحراء على العملة فكان إعتمادهم بكثرة على التعامل بالمقايضة التي كانت شائعة خاصة بين الذهب و الملح[1].

3_1 المبادلات التجارية:

كانت المبادلات التجارية أساس العلاقات التي كانت تربط بين الصحراء وبلاد السودان و شمال افريقيا، إذ تحدثت المصادر العربية عن أهم المواد التي كانت تستوردها الصحراء بالإضافة إلى المواد التي كانت تصدرها هي أيضا.

1_واردات الصحراء:

و من المواد التي كانت تستوردها الصحر اء هي النحاس المصنوع بإقليم سوس[2] بالمغرب الأقصى، كما استعمل النحاس الأصفر أيضا الذي استخدم منه صفائح في صناعة بعض التحف، أما النحاس البرونزي فكان يستخدم في شكل سبائك و التي استخدمت عوض النقود في بعض المبادلات التجارية.[3]

الى جانب هذا ذكر البكري تصدير النحاس من المغرب الى أودغست و" ....يتجهز إلى اودغست بالنحاس المصنوع"[4]، أما الإدريسي فذكر أن التجار يدخلون الى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر و الملون. [5]

أما الحبوب فكان التجار ينقلون القمح إلى بلاد السودان لكون هذه الأخيرة لا ينبت فيها هذا نوع من الحبوب، فكان يجلب إلى مدينة اودغست القمح والتمر و الزبيب[6]

1– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص173.

2– اقليم سوس: هو اقليم كبير فيه مدن عظيمة أزلية و قرى متصلة و عمارت متقاربة و به أنواع الفواكه ومن مدنها المشهورة مارودنت و هي مدينة العظماء من ملوك المغرب بها أنهار جارية. أنظر: ابن الوردي: المصدر السابق، ص 51 ،52. وهي قرى كثيرة و عمارات متصلة ببعضها البعض،أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، الجزء 1 ، ص 61، 62.

3– أحمد مولود ولد أيده : المرجع السابق، ص 40.

4– البكري: المصدر السابق ، ص159 .

5– الإدريسي: نزهة المشتاق، الجزء 1، ص 232.

6- البكري: المصدر السابق، ص 158.

من بلاد الإسلام. [1]

أعتبر الملح أيضا من أهم السلع التي حملها تجار المغاربة إلى تلك البلاد، أشار ابن حوقل في هذا حاجة ملوك غانا للملح لانعدام من بلاد السودان[2] فكان الملح يستعمل من طرف السودانيين في تحقيق السمك و الحيتان التي يصطادونها من نهر النيجر و السنغال لذلك أعتبر أهم سلعة يتبادل بها مع الذهب[3].

2_ صادرات الصحراء :

أما بالنسبة للصادرات الصحراء نحو بلاد المغرب تمثلت في الذهب حيث نشطت تجارة الذهب في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي منطلقة من ورجلان إلى كوغة[4] و منها إلى أودغست فكان ذهب هذه الأخيرة من أجود الأنواع. [5]

حيث ورد في هذا الصدد ابن فقيه"... أن الذهب ينبت نباتا في الرمل كما ينبت الجزر و يقطف عند بزو غ الشمس ..."[6]و هذا دلالة على كثرة معدن الذهب، فاعتبر هذا المعدن أهم سلعة تاجر بها أهل السودان مع بلاد المغرب الإسلامي فكان أفضل ذهب في بلاد[7] غانة بمدينة غيارو.[8]

1– بلاد الإسلام هي بلاد المغرب.

2– ابن حوقل : صورة الأرض، ص 98.

3– فاطمة بالهواري: المرجع السابق، ص 33.

4– كوغة: وهي أكثر بلاد السودان ذهبا و بها معادن التبر و أكثر ما يتجهز إليها بالملح و الودع و النحاس المسبوك و أهلها مسلمون و حواليها مشركون، أنظر:مؤلف مجهول: الإستبصار، المصدر السابق، ص 222.

5– البكري: المصدر السابق، ص 159.

6– ابن عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني ابن فقيه: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي عالم الكتب، بيروت الطبعة 1، 1416ه/ 1996م، ص 138.

7– البكري:المصدر السابق، ص 176.

8– مدينة غيارو: بينها و بين غانة 20 يوما متصلة بقبائل من السودان لا يحصى لهم عدد بها معدن الذهب، أنظر مؤلف مجهول: الإستبصار، المصدر السابق، ص 221.

أعتبرت تجارة الرقيق واحدة من أهم السلع المصدرة إلى بلاد المغرب خلال العصر الوسيط حيث ساهم الرقيق في إزدهار المراكز التجارية الهامة[1]، كان الرقيق من العاملين في الحقول و المناجم و كذلك في حراسة القوافل و في الورشات الحرفية[2]، ويؤكد إبن حوقل في هذا"...من بين ما يجهز من الغرب غلى المشرق الخدم المجلبون من بلاد السودان".[3]

إلى جلب الذهب و الرقيق استعملت الدرق اللمطية التي كان يستوردها المغاربة من بلاد السودان و هذا ما يشير اليه الإدريسي"... أنه تصنع بنول لمطة الدرق اللمطية التي لا شيء أبدع ولا أصلب منها ظهرا و لا أحسن منها صنفا وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها..".[4]

كان التجار يحملون جلود اللمط[5] من الصحراء إلى شمال إفريقيا قبل أن تدبغ وتصنع منها الدرق فيبيعونها للدباغين في المدن الكبرى.[6]

أما العنبر فكان أهل الشمال بحاجة إليه فهم يستخدمونه في صناعة العطور والصابون وكذلك في مجال الطب و الصيدلة فكانت مدينة أودغست تصدر هذه المادة إلى الشمال وهذا ما ذكره البكري "...و يجلب منها العنبر المخلوق الجيد لقرب البحر المحيط بهم ..."[7].

---

[1]– أحمد مولود ولد أيده: المرجع السابق، ص 34.

[2]– فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 35.

[3]– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 95.

[4]– الإدريسي : نزهة المشتاق، الجزء 1، ص 224.

[5]– اللمط: حيوان يشبه الثور في شكله لكنه أصغر مه وحوافره و قرونه أدق بحيث لا يسبقه حيوان أخر في الجري و يصطاد بسهولة في الصيف، أنظر: الحسن الوزان: المرجع السابق، الجزء 2، ص 263.

[6]– الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 183.

[7]– البكري: المصدر السابق، ص 159.

1_ 4 المحطات التجارية :

1_ أودغست :

أودغست هي مدينة لإقليم واسع وقد تطرقنا إلى تعريفها في الفصل الأول[1]، فهي تعد من أهم المحطات التجارية، حيث عرفت حركة تجارية كبيرة و هذا ما يوضحه الإدريسي في أودغست من بريسي شمالا و ليس في بلاد السودان شيء في الفو اكه الرطبة، إلا ما يجلب إليها من التمر[2] من بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب[3] كما كانت أهم ميناء على ساحل البحر البحر إذ تستقبل التجار القادمين من الشمال كما أنها ترتبط بمختلف المناطق التجارية عبر الصحراء ".[4]

ضمت مدينة أودغست أسواقا عديدة عرفت حركة كبيرة في توافد المسافرين عليها كونها مركز تجاري هام الذي يبعد عن مدينة غانا مسيرة عشرة أيام فكانت أسواقها مليئة بالناس[5]

فتمثلت تجارة الذهب المحطة في التبر ويجلب منها الذهب الخالص خيوطا مفتولة.[6]

2_ أغمات:

وهي أيضا من أهم المحطات التجارية الصحراوية فيذكرها ابن حوقل بأنها رستاق [7] عظيم فيه مدينة كثيرة الخير و التجارة [8] وبها ينزل التجارو الغرباء المتجولونفإشتهرت هذه المدينة بسوقها الأسبوعي الذي كان يقام يوم الأحد إذ تعرض فيه

1- أنظر تعريف أودغست ص 10.

2- الإدريسي: نزهة المشتاق، الجزء 1، ص 20.

3- بلاد الزاب:وهي بلاد على طرف الصحراء فسميت أيضا بلاد الجريد فهي مثلها في حر عوائها و كثرة نخلها و هي مدن كثيرة أنظر مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 171.

4- الناني ولد الحسين:المرجع السابق، ص 344.

5- ليفيتسكي: الصحراء الكبرى و أهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، تاريخ إفريقيا العام ، إشراف الفاسي الطبعة 2، 1997، مجلد 3، ص 344.

6- مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 215 ، 216.

7- رستاق: معرب و يستعمل في الناحية التي من طرف الإقليم، أنظر ابن الوردي، المصدر السابق، ص 76.

8- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 91.

السلع و يعمه الناس من كل المناطق ويذهب البكري أن هذا السوق " يذبح فيه أكثر من مئة ثور و ألف شاة و ينفذ في ذلك اليوم" [1]، و هذا دلالة على كثرة الناس التي تعم السوق فكان أهلها من الأغنياء يمتلكون رؤوس أموال ضخمة نتيجة التجارة خاصة مع بلاد السودان.[2]

3_ ورجلان:

ورجلان[3] من المحطات التجارية الصحراوية وكان أهل هذه المدينة تجار أغنياء يسافرون إلى بلاد غانا وبلاد ونقارة[4] والتي يخرجون منها التبر الذي اشتهرت به فكانوا يضربونه في بلادهم بإسم بلدهم.[5]

1- البكر ي: المصدر السابق، ص 153.

2- محمد بان علي البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرت3-5هـ/9-11م ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة بغداد، 1425هـ-2004م، ص 71.

3- انظر: تعريف ورجلان ص 51.

4- بلاد ونقارة: و هي أرض واسعة و هي بلاد التبر و هي أيضا جزيرة على ضفة المحيط طولها ثلاثمائة ميل و عرضها مائة و خمسون ميلا ، أنظر: ابن الوردي: المصدر السابق، ص 134و يذكر ها الحميري و هي في أرض السودان قريبة من غانة أهلها أغنياء و بها التبر و تجلب اليهم الخيرات من كل البلاد، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 611

5- الإدريسي: نزهة المشتاق، الجزء 1، ص 176.

الفصل الثالث

دور سجلماسة في التجارة الصحراوية

أولا : سجلماسة همزة وصل بين المدن الشمالية و المدن الجنوبية

ثانيا: سجلماسة و دورها في القوافل التجارية

ثالثا: سجلماسة همزة وصل مع المدن الجنوبية

أولا-سجلماسة همزة وصل بين المدن الشمالية:

1-العلاقات التجارية مع المدن الشمالية:

تعتبر مدينة سجلماسة محطة تجارية هامة مما أكسبتها عدة علاقات مع الدول الشمالية وذلك منذ نشأتها على يد الصفرية ظلت محافظة على مكانتها التجارية الهامة[1] حيث لعبت القوى السياسية بدورها في تشجيع التجارة مع سجلماسة التي تعتبر الباب الرئيسي نحو بلاد السودان[2] من أجل جلب الذهب السوداني وتوزيعه على باقي المدن الشمالية الأخرى التي كان من بين السلع المطلوبة فيها[3] وكانت دولة بني مدرار تهتم كثيرا بالتجارة حيث شجعتها وكانت لها نشاطتجاري واسع داخل بلاد المغرب وخارجه وإرتبطت مع العديد من المدن [4] فالتجار يتجمعون في المدينة بسلعهم ثم يتوجهون نحو السودان[5]

وأكد القزويني أهمية سجلماسة بالنسبة للقوافل التجارية نحو السودان بقوله:"وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على الطريق غانا التي هي معدن الذهب"[6] ولهذا اهتمت المدن الشمالية بالمدينة التي تعتبر همزة وصل بين بينهم وبين السودان فكانت لها علاقة حتى مع بلاد المشرق الإسلامي[7] كما أن الدولة المدرارية ربطت علاقات مع الدولة الرستمية وكانت هذه العلاقات نشطة للغاية بحكم الطريق الذي ربطها بمدينة سجلماسة حيث كان ذلك الطريق التجاري الرستمي المتجه نحو غانا يمر على سجلماسة ومن ذلك الطريق

---

1 -وفاءجبريل يعقوب برناوي: المرجع السابق، ص 94.

2-خالد بالعريبي:" تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15 2011، ص 36.

3- حسن تاوشيخت: "مدينة سجلماسة مع بلاد السودان "، مدونة تراث أغادير، ميثاق الرابطة، ديوان أصدقاء المغرب بدون عدد، 2014، ص 2.

4-وفاء جبريل يعقوب برناوي:المرجع السابق، ص 94.

5- بان علي محمد البياتي:المرجع السابق، ص 73.

6- القزويني: المصدر السابق، ص 42 .

7- وفاء جبريل يعقوب برناوي:المرجع السابق، ص 94.

كانت تتم المبادلات بينهما[1] بمختلف أنواع السلع[2] ووطدت علاقاتها مع القيروان حيث كانوا يتبادلون السلع فيما بينهما بحكم الطريق الذي ربطهما[3]، وارتبطت مع فاس التي كانت كانت لتبادل مختلف البضائع والمنتوجات فيما بينهما عبر الطريق التي كانت تسلكه القوافل التجارية المتجهة من بلاد فاس نحو السودان المحملة بالمنتوجات الفاسية وتعود بالسلع السودانية[4].

إضافة الأندلس التي أقامت علاقات مع حكام المدينة وهي بدورها شجعت التجارة نحو الأندلس، لإستيراد بعض المواد التي لم تكن عندها و الأندلسيين بدورهم أقاموا هذه العلاقات من أجل المنتوجات المتوفرة في المدينة والتجارة السودانية [5]، وربط الفاطميون علاقة مع حكام المدينة عند دخول عبيد الله المهدي بها وكان هذا الأخير يقيم في سجلماسة ومتخبي في زي التجار وهذا دلالة على دخول التجار الفاطميون إلى المدينة[6]، استطاعت مدينة سجلماسة من المحافظة على مكانتها الإقتصادية في المغرب ولم تفقد التجارة مع بلاد السودان بعد سقوط الدولة المدرارية و ازدادت العلاقات مع المدن المغربية عند سيطرة الفاطميون على المدينة فكانت موضع للتجار العرب وخاصة الأتية من العراق[7] وفي هذا الصدد يقول ابن حوقل:" وكانت القوافل تجتاز بالمغرب إلى سجلماسة وسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق فهم وأولادهم وتجارتهم

1– الحميري: المصدر السابق، ص668.

2– محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 209 ؛ عبد الحميد حسين حمودة : المرجع السابق، ص353.

3– وفاء يعقوب جبريل برناوي : المرجع السابق ، ص 106.

4– البكري: المصدر السابق، 147 ؛ الإدريسي: المغرب، ص 76.

5– وفاء جبريل يعقوب برناوي: المرجع السابق، ص 106.

6– الأنطاكي: المصدر السابق، ص63.

7– خديجة البيهي وعبد الغني أيت الفقر: المرجع السابق، ص 5.

دائرة ومفردتهم دائمة وقوافلهم غير متقطعة إلى أرباح عظيمة فوائد جسيمة ونعم سابغة فلما يدانيها التجار في بلاد الإسلام سعة حال".[1]

سيطر المرابطون على المدينة التي كانت في[2] أيدي الزناتيين حيث عرف المغرب الأقصى حالة من الفوضى لذا تراجعت نوعا ما التجارة ولذلك سيطر المرابطين من أجل حماية الطرق التجارية وازدهارها مما زاد في انتعاشها وازدادت المبادلات التجارية وخاصة الذهب الذي كان مطلوب بكثير عند المدن الشمالية[3] و عرفت سجلماسة علاقات تجارية مع تلمسان [4] التي كانت تحت حكم دولة بني عبد الواد وذلك عند دخول الملك يغمراسن واستلاءه على المدينة في القرن 7هـ -13م[5]، قال ابن الخطيب: " كان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع وإليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر والسجلماسي كلسان الميزان"[6] وهذا دليل على العلاقات التلمسانية السجلماسية في العصر الوسيط.[7]

ارتبطت المدينة بعلاقات تجارية مع أوروبا وأسيا وذلك من خلال تجار هذه المدينة الذين كانت على اتصال بالتجار الأوربيون و الأسيويون من خلال سفرهم واستقرارهم في المدينة

---

[1]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 65.

[2]- القلقشندي: المصدر السابق، ص 166.

[3]- الناصري: المصدر السابق، ص11 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ص166.

[4]- تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، وهي أول مدينة من الصحراء على الطريق إلى سجلماسة ووركلان أنظر: الحميري المصدر السابق، 135، وكلمة تلمسان تعني المكان الذي يستقر فيه الماء، أنظر: حسن الوزان: المرجع السابق الجزء 2 ص17، ويصفها الزهري:"...تلمسان مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة المياه الغزيرة وهي كثيرة الزرع والضرع...، أنظر الزهري: المصدر السابق، ص 113.

[5]-حافظي علوي: المرجع السابق، ص398.

[6]- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخبائجي، القاهرة، الطبعة 1، 1394 هـ-1974، المجلد 2 ، ص192.

[7]-حسن تاوشيخت: مدينة سجلماسة أشهر المدن، ص1.

ورافقو القوافل التجارية نحو سجلماسة إلى بلاد السودان[1]، إلى جانب ذلك كانوا يأخذون الذهب مقابل ما يبيعونهم من سلعهم في موانئ الشمال الإفريقي وفي بعض الأحيان كانوا يبدلون سلعهم بسلع بلدان المغرب[2] وساهم ذهب السودان في نهضة المدن الأوربية فشهدت تحول من القرن 13م[3].

2-المسالك التجارية بين المدن الشمالية ومدينة سجلماسة:

1-**طريق سجلماسة مليلة:**

ارتبطت سجلماسة مليلة وذلك عبر المسلك وأعطى لنا البكري الطريق الذي يربط مدينة سجلماسة ومليلة حيث ذكر المدن بمراحلها منطلقا من مليلة ووصولا إلى سجلماسة وهذا حسب قوله:" أما الطريق من سجلماسة إلى مليلة فمن سجلماسة إلى الصدور....ثم إلى أجرسيف قرية عامرة على نهر ملوية إلى جروا موضع كثير ما ينزله بالإختصاص ويروى الناس بياض مقداره ثلاث كلمات، وسيعمرونه إلى فلوع جارة وهي مدينة عامرة في جبل ماء ملح وقد تقدم ذكرها إلى مدينة مليلة بذلك خمسة عشر مرحلة "[4].

2-**الطريق بين سجلماسة ودرعة:**

درعة هي مدينة تشبه مدينة سجلماسة لوقوعها على وادي درعة، وتستمد ثروتها من القوافل، وكانت درعة أهم من مدينة سجلماسة لأنها تتصل بالأقاليم الواقعة غربي جبال الأطلس إلى تارودنت وحسب تقدير الأدريسي للمسافة بين درعة وسجلماسة بثلاث أيام كاملة[5]

1- حسن تاوشيخت : سجلماسة كمحطة للتواصل، ص2.

2- حسن حافظى علوي: المرجع السابق، ص398.

3- الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الإقتصادية والإجتماعية، عالم المعرفة، الكويت، بدون طبعة 1923-1990، ص80.

4- البكري: المصدر السابق، ص 152.

5- الإدريسي: المغرب، ص61.

بينما البكري فقد دل على الطريق الذي تسير فيه القافلة وذلك عند خروجها من درعة متجهة من نحو مدينة سجلماسة وجاء بقوله كتالي:" فمن مدينة تيموتين[1]إلى تامجاثت[2] مرحلة...ومن هناك إلى أمان تيسن مرحلة وتفسيره الماء المالح ومنه إلى تنودادان مرحلة ...ومنها إلى أجراوا مرحلة وهذا كله بلاد سرطة قبيل صنهاجة ومنه إلى تونين أن وجليد تفسيره أبار الأمير مرحلة ومنه إلى أمان يسيدان تفسيره ماء النعام ومنه إلى أجران ووشان أي فدان الذيب إلى أمرغاد آخر بساتين سجلماسة ومنها إلى سجلماسة ستة أميال[3]، ذكر صاحب الإستبصار المسافة بينهما بخمسة أيام[4] بينما إختلف أبو الفداء عنه حيث قدر المسافة بين سجلماسة ودرعة بأربعة أيام[5].

3-طريق سجلماسة فاس:

تقدر المسافة بين فاس وسجلماسة بثمانية مراحل وهي المسافة المقطوعة بين يوم وليلة حيث هذا الطريق يبدأ من مدينة فاس ثم صفراوى[6] وتقدر المسافة بينهما بمرحلة ويمر بمدينة الأصنام[7] .

1- تيموتين: وهي مكان في درعة ، أنظر : البكري: المصدر السابق، ص 155.

2- تامجاثت: هذه المدينة سميت نسبة إلى شجر هوعبارة عن أشجار أوراقه كبيرة يستعملونه سكان سجلماسة في عمل أنيتهم، أنظر: البكري: المصدر السابق، ص 156

3- البكري: المصدر السابق، ص 156.

4- مؤلف مجهول: الإستبصار، 193.

5- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، بدون طبعة ، بدون سنة ، ص 137.

6- صفراوى: هي مدينة صغيرة منحصرة فيها الأسواق الكثيرة وسكانها فلاحون وزروعهم متنوعة وكثيرة ولهم جمل المواشي ويوجد بها مياه عذبة يستعملونها للشرب وفي سقي زروعهم وهي مكان تستريح فيه القوافل وتتزود منه المياه ، أنظر الإدريسي: المغرب، ص76؛ وهي مدينة قديمة يوجد فيها الصور وفيها أشجار اللوز تحمله معها القوافل إلى فاس وهي ليست ببعيدة بكثير عن فاس، أنظر: مؤلف مجهول: الإستبصار، ص193.

7- الأصنام: هو إقليم بالأندلس، وصفة الحميري بقوله: " إقليم الأصنام بالأندلس من أعمال شذونة وفيه حصن يعرف بطبيل في أسفله عين غزيرة الماء عذبة إجتاب الأوائل منها الماء إلى جزيرة قادس في خرز الصخر المجوف أنثى وذكر وسقوا به الجبال فإذا صاروا إلى موضع المنخفضة و السباخ "، أنظر: الحميري: المصدر السابق263.

بمرحلة ثم إلى المزي بمسافة يوم وليلة وهو بلد مكلاتة ثم تاسمغرت[1]مسيرة يوم وليلة ثم يصل إلى أمغاك بمسافة مرحلة ومن هذه البلدة يدخل إلى إقليم سجلماسة بثلاث مراحل ويمر هذا الطريق في وسط أنهار حتى يصل إلى سجلماسة[2].

ويذكر صاحب الإستبصار الطريق بين مدينة فاس وسجلماسة فهو يبدأ بفاس ويصل إلى[3] صفراوى حيث تقدر تقدر المسافة بينهما مدة يوما وليلة بالسير المعتاد ومنها إلى تاسمغرت على نفس المسافة ثم يصل إلى مغيلة ألقاط[4] ومنه إلى مطماطة أمسكور[5] ثم تدخل إلى مدينة سجلماسة[6].

ويعتبر الطريق الذي وصفه البكري لنا له دور رئيسي في ربط سجلماسة بفاس فهو طريقا مباشر وهو مليء بالمياه والتي تساعد القافلة على المرور من هذا الطريق[7].

قدر ابن حوقل المسافة بين فاس وسجلماسة ب 13 مرحلة[8]، ووصف البكري طريق طريق آخر يربط بين المدينتين وهو:" وطريق آخر من سجلماسة إلى مدينة فاس ذكرها محمد

بن يوسف من مدينة سجلماسة إلى موضع يقال له أربود جبل موت لا عمارة حوله[9]

---

[1]– تاسمغرت: هو بلد خصب فيه قرى كثيرة وعمائر متصلة ، أنظر: مجهول: الإستبصار ، ص 193.

[2]– البكري: المصدر السابق ، ص 147.

[3]– مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 193.

[4]– مغيلة ألقاط: هو حصن كبير له سوق وجامع وبه مياه، ويوجد في هذا المكان التين المجفف الذي تحمله معها القوافل نحو فاس ،أنظر: مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 193

[5]– مطماطة أمسكور:هي مدينة بالقرب من مدينة فاس بالمغرب على نهر ملوية وهي مدينة كثيرة الزرع، أنظر: الحميري المصدر السابق، ص830، وزروع هه المدينة تسقى من نهر ملوية و تحتوي على الجامع والأسواق وفيها الأبقار والأغنام أنظر البكري: المصدر السابق، ص147.

[6]– مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 193.

[7]– حسن حافظى علوي: المرجع السابق، ص361.

[8]–ابن حوقل: صورة الأرض، ص 90.

[9]– البكري: المصدر السابق، ص 147.

منه إلى حمة[1] مرحلة ومنه إلى موضع يقال له الإحساء ... مرحلة ...نحو ه إلى بلاد زناتة زناتة

مرحلة ومنه إلى حصن برارة[2]..ومنه إلى جبل درن[3] ...مرحلة ومنه إلى مطماط أمسكور ... مرحلة ومنه إلى موضع يقال له سوق لميس[4] ... مرحلة ومنه إلى مغيلة ... مرحلة وتسير منها جبال شامخة إلى مغيلة لا ترام على نهر سبوا مرحلة إلى فاس، وحسب وصف البكري هذا الطريق تقدر مسافته بعشرة مراحل[5].

وصف الإدريسي الطريق بين فاس وسجلماسة كذلك بمسافته بقوله:" ومنها إلى سجلماسة[6] 19 مرحلة والطريق على صفراوى إلى قلعة مهدي[7] إلى تادلة إلى داي إلى شعب الصفا ويشق الجبل الكبير إلى جنوبه ومن هناك إلى سجلماسة[8] وهذا الطريق الذي

---

[1]- حمة: هي قلعة بجزيرة صقلية وهي قريبة من البحر عليه مرسى محصن وسميت هذه القلعة بإسم حمة لأن مائها كان يخرج ساخن من جرف قريب منها، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 314.

[2]- حصن برارة: هو حصن تسكنه السكان ويحتوي على سوق ومسجد وفيه جدول من الماء و يوجد فيه بكثرة الأغنام أصلهم من فارس، أنظر: البكري: المصدر السابق، ص 147.

[3]- جبل درن: هو جبل ملئ بالأشجار ومنها أشجار الأرز والبلوط، أنظر البكري: المصدر السابق، ص147، وهو جبل بالمغرب يعرف بسسقنقور وهو جبل عظيم في الصحراء وتوجد فيه كذلك العديد من الفواكه، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص365

[4]-سوق لميس: هو سوق وفيه مسجد يوجد فيه المياه وهذا السوق يملكه مدين بن موسى العبية، أنظر: البكري: المصدر السابق، ص 147.

[5]- البكري: المصدر السابق، ص 147.

[6]- الإدريسي: المغرب، ص 76.

[7]- قلعة مهدي: هي عبارة عن حصن، مبنية فوق جبل شامخ وتوجد فيها الأسواق والمزارع ويسكن هذا الحصن مجموعة من القبائل وهي زناتة من بني سمجون، وبني عجلان بني تاكسدت وبني عبد الله وبني موسى وبني مروى، أنظر الإدريسي: المغرب، ص 76.

[8]- الإدريسي: المغرب ، ص 76 .

وصفه الإدريسي هو أطول طريق[1] و قدر الحميري هذا الطريق ب13 مرحلة[2] واختلف عنهما أبو الفداء وقدر مسافته بعشرة أيام[3].

4-طريق سجلماسة القيروان:

القيروان مدينة مشهورة في المغرب، تدخلها القوافل التجارية المحملة بالبضائع المختلفة وذلك من سائر بلاد المغرب وبلاد السودان وكانت لها علاقة وطيدة مع سجلماسة وارتبطت عبر المسلك الذي كانت تعبره القوافل المتجهة نحوها ويمتد الطريق بين المدينتين على مسيرة شهرين ويبدأ من سجلماسة متجه نحو نفزاوة[4] نحو نواحي قسطيليه، حيث أشار الأصطخري إلى وجود طريق آخر كذلك وتقدر مسافته ب 120 مرحلة [5] .

5- طريق سجلماسة تيهرت:

ارتبطت مدينة سجلماسة بمدينة تيهرت عبر طريق ويبدأ هذا الطريق من أوزكا[6] وهي وهي على ثلاث مراحل من تيهرت ويتجه نحو سجلماسة سبع مراحل[7] وحسب تقدير هذا القول فإن الطريق الذي يربط سجلماسة مع تيهررت مسافته تقدر ب10مراحل وهناك طريق آخر يخرج من سجلماسة متجها نحو تيهرت ومنه إلى القيروان[8] وارتبطت تيهرت كذلك

---

[1]- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 55.

[2]-الحميري: المصدر السابق، ص 668 .

[3]- أبو الفداء: المصدر السابق، ص 123.

[4]- نفزاوة: هي مدينة تجاور مدينة القيروان وتقدر المسافة بينهما بستة أيام، وكذلك المسافة بينها وبين قابس تقدر بثلاث مراحل، ومنها يكون الإتجاه نحو قسطيليه، هي مدينة مبنية على نهر يوجد فيه النخيل والثمار وتحتوي هذه المدينة على الأسواق و هي في وسط الطريق الذي يمر من توزر إلى مدينة نفزاوة هناك جزيرة صغيرة فيها عين عذبة تشرب منها المارة ولكن في الصيف تزداد ملوحة ويرجع الماء ملحا ولا يستطيع الشراب فكانو يمزجون الماء الملح مع السكر أو العسل لكي تخف ملوحته ويصبح صالحا للشرب ،أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 882 .

[5]- الأصطخري: المصدر السابق، ص 69.

[6]- أوزكا: تكتب بالألف المقصورة و ألف المد أي أوزكي، مدينة بالمغرب وهي في أول الصحراء ومنها إلى سجلماسة ثلاثة عشر يوم ومنها إلى نول لمطة سبعة أيام وهي ليست بكبيرة، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 45.

[7] -اليعقوبي: المصدر السابق، ص149،150 ؛ العيفة شنايت: المرجع السابق، ص 140.

[8]- وفاء يعقوب جبريل برناوي: المرجع السابق، ص 98.

بسجلماسة من خلال الطريق الذي تخرج منه القوافل من تيهرت نحو فاس ووصولا إلى سجلماسة [1].

5- طريق سجلماسة تلمسان :

اتصلت مدينة سجلماسة بمدينة تلمسان عبر طريق والتي كانت تمر منه القوافل التجارية وذلك حسب الطريق الذي وصفه لنا البكري من خلال قوله:" ومن تلمسان إلى وجدة[2] ثلاث مراحل فمن تلمسان إلى الحمة قرية تسمى بالشهبا ومنها إلى مدينة وجدة ... وعلى مغربة من تابحيرت مدينة تافرجنيت وهي على ساحل جراوة وعلى مدينة وجدة المارة والصادرة من بلاد المشرق إلى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب طريق منها إلى سجلماسة تخرج من وجدة إلى صاع وهي قرية ذات نهر وثمار ومزارع و منها إلى تامللت ومنها إلى جبل بني يرنبيان ومنه إلى قير ومنه إلى الإحساء[3] ومنها إلى مسلى و منه إلى دار الأمير الأمير ومن الأمير إلى سجلماسة [4].

ذكر الإدريسي طريق آخر بين المدينتين، ويبدأ هذا الطريق بتلمسان مرورا بفاس ثم إلى صفراوى ومن صفراوى إلى تادلة ومنها إلى أغمات ثم تصل القوافل إلى درعة ومنها تدخل إلى مدينة سجلماسة [5].

الطريق الآخر الذي تسلكه القوافل أيضا فهو من تلمسان إلى تارو بمرحلة ومنها إلى جبل تامديت بمسافة يوم كامل ومن ثم إلى أغمات بمرحلة ثم يمر بصدرات[1] مرحلة حتى

---

[1]- فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 32.

[2]- وجدة: هي عبارة عن مدينتان وهما وجدة ومد وجدة والإثنين يسمون بالوجدات وهذه المدينة كانت مقصد للتجار والقوافل لتوفرها على الأسواق والمياه، تمتاز هذه المدينة بعذوبة الهواء ويتوفر فيها مختلف الأشجار والفواكه، أنظر البكري: المصدر السابق، ص87.

[3]- الإحساء: هي مدينة صعيرة ويوجد بها أسواق ، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 22.

[4]- البكري: المصدر السابق، ص 87، 88.

[5]- الإدريسي: المغرب ، ص81.

تصل إلى جبل تيوي[2] مرحلة ومنها إلى فتات[3] حيث تستغرق مدة الرحلة يوم كامل ثم إلى شعب الصفا لمدة يومان ومنه إلى تادلى مرحلة ويصل إلى قرية تمسنان[4] مرحلة وثم إلى مرحلة ليدخل في مدينة سجلماسة على بعد ثلاث مراحل، وهذا الطريق لا تسلكه القوافل إلا نادرا[5]، قدر أبي الفداء المسافة بين المدينتين ب 10 أيام حيث قال:" بين مدينة مراكش[6]سبتة[7]وسجلماسة وتلمسان ب 10 أيام"[8] .

6-طريق سجلماسة نول لمطة :

وتقدر المسافة التي تسلكها القوافل: التي تخرج من نول لمطة نحو مدينة سجلماسة بمسافة 13مرحلة[9]، وهي نفس المسافة التي ذكرها الحميري بقوله: " وبينها بين سجلماسة

[1]-صدر ات: هي أرض قوم من البربر، أنظر: الإدريسي: المغرب ، ص 82.

[2]-جبل تيو ي: هو جبل في أسفله مدينة خراب، وفي هذه المدينة عين بها ماء تسمى خرارة، أنظر: الإدريسي: المغرب ص 85.

[3]- فتات: هو بئر في وسط الصحراء ، أنظر: الإدريسي: المغرب ، ص 82.

[1]- تمسنان: أي تمسنا: وهو إقليم في المغرب سكنه الحسن بن علي بن يحي الصنهاجي الذي كان في المهدية مدة ثمانية سنين وكانت تحت إمرة الموحدين، وذلك عند انتقاله إلى بلاد المغرب مع أهله وتوفي بهذا الإقليم ذلك سنة 566ه أنظر:الحميري، المصدر السابق ، ص 204.

[5]- الإدريسي: المغرب، ص 82.

[6]- مراكش: هي مدينة في المغرب الأقصى، أسسها يوسف بن تاشفين وذلك سنة 454ه – 1062م ، كما بنى عليها مسجده المعروف باسم جامع يوسف وكانت عاصمة المرابطين والموحدين وتشتهر هذه المدينة بصناعة الجلد والصباغة والنحاسوالمنتوجات وفيها مز ارع الزيتون ووحات النحيل، أنظر: لسان الدين أبن الخطيب السلماني: معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، الطاهر، بدون طبعة، 1423ه،2002م ص 161.

[7]- سبتة: هي مدينة تطل على البحر الأبيض المتوسط وكانت هذه المدينة خاضعة للحكم الروماني في القديم، حيث كانت مدينة سبتة من أهم المراكز الحربية في عهد المرابطين وأقام فيها يوسف بن تاشفين مدة من الزمن، أنظر: ابن الوردي المصدر السابق، ص58.

[8]- أبي الفداء: المصدر السابق، ص122.

[9]- الأدريسي: المغرب، ص59.

13مرحلة "[1] و ابن حوقل ذكر المسافة وذلك من خلال قوله: "ومن سجلماسة إلى لمطة معدن الدرق اللمطية عشررون يوما"[2].

7-طريق سجلماسة أغمات:

وتكون المسافة من أغمات نحو مدينة سجلماسة بثمابية مراحل[3]،ووصف البكري الطريق الذي تسلكه القوافل التجارية والتي تخرج من سجلماسة متجهة نحو أغمات: " ومن سجلماسة إلى تيحماميين يومان ومن تيحماميين معدن للنحاس إلى وادي درعة يومان...ومن وادي درعة إلى موضع يقال له إذامست ومنه إلى ورزاوات يومان وهو بلد هسكوررة وتمشي في بلد هسكورة أربعة أيام إلى منازل قبيل يقال له هزررجة[4]...ومن هناك مسافة يوم إلى أغمات "[5].

2_ صادرات مدينة سجلماسة نحو المدن الشمالية:

تمثلت صادرات مدينة سجلماسة والتي كانت تصدرها نحو المدن الشمالية، واشتهرت بإنتاج القطن[6] الذي كانت تصدره نحو المغرب الأقصى[7]، كماعرفت بمنتوج الحناء الذي الذي كان فيها ويأخذونه التجار معهم نحو بلاد المغرب[8] وكانت مزارع الحناء في درعة

1- الحميري: المصدر السابق، ص 59.

2- ابن حوقل: صورة الأرض، ص90.

3- الإدريسي: المغرب، ص62 ؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص90.

4- هزرجة: هي مدينة بها جبل يسمى على إسمها بجبل هزرجة ، وهذا الجبل فيه أنواع مختلفة من الياقوت وله جودة وحسن اللون، أنظر: البكري ،المصدر السابق ، ص153.

5- البكري: المصدر السابق، ص 153،152.

6- الحميري: المصدر السابق، ص475.

7- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق ، ص 75.

8- مؤلف مجهول: الإستبصار، ص199.

الذين كانوا يقطفون ثماره ويتجهزون به نحو سجلماسة[1] ومنها نحو المدن الشمالية الأخرى التي لا تملك هذا المنتوج[2] وذكر الإدريسي المنتوج بقوله :" ونبات الحناء يكبر فيها حتى يكون في قوام شجر يصعدون إليه ومنها يؤخذ بذرة ويتجهز به إلى كل الجهات "[3]، و اشتهرت مدينة سجلماسة بمنتوج التمر الذي كان عندها وهو من أجود أنواع التمر[4] وأشار وأشار إليه الحميري :" وبها أنواع ملا يشبه بعضها بعضا وفيها الرطب المسمى بالبرني "[5] "[5] والبرني هو تمر المدينة المنورة ، أما الحموي ذكر أن تمر هذه المدينة يحتوي على 16صنفا[6]، إضافة إلى الكراوية[7] التي كانت تصدرها المدينة نحو بلاد المغرب[8] وحتى وحتى الكمون [9].

كانت القوافل التجارية تحمل نبات الكمون معها نحو بلاد المغرب[10] وتميزت مدينة سجلماسة بصناعة الصوف التي كانوا يبدعون فيها نساءهم ثم يقومون بتصديره نحو أقاليم المغرب حيث كان يباع بقيمة خمسة وثلاثين دينار[11] وأحيانا أكثر[1] و كانت تصدر

---

[1]– الحميري: المصدر السابق، ص474.

[2]– بان علي محمد البياتي: المرجع السابق ، ص 75.

[3]– الإدريسي: المغرب ، ص39.

[4]– بان علي محمد البياني: المرجع السابق ، ص75.

[5]– الحميري: المصدر السابق ، ص475.

[6]– الحموي: المصدر السابق، الجزء 3، ص192.

[7]– الكراوية: هو نبات حار يابس ويطرد الريح ويخففه وينفع الخفقان ويقتل الديدان ، وهو نبات حولي من فاصلة الخيميات ينمو في الحقول وعلى جوانب الطرق، والجزء الطبي منه المستعمل هو الثمرة التي لها طعم حاد رائحة معروفة، ويتواجد في مناطق الحوض البحر الأبيض المتوسط وإيران ومنغوليا، أنظر: ابن الوردي، المصدر السابق، ص339.

[8]– بان علي محمد البياني: المرجع السابق، ص 75.

[9]– الكمون: هو نبات حار يابس، بذوره منبهة، يستعمل في تضميد الجروح ويصفي الوجه عند الغسل بمائه ويستخدم في صناعة العطور وحالة عسر الهضم والمغص، أنظر: ابن الوردي: المصدر السابق ، ص339.

[10]– الحميري : المصدر السابق ، ص475.

[11]– دينار: هو لفظ فارسي معرب وجمعه دنانير، وهو عبارة عن نقد ذهبي مدور واختلفت موازينه وجودته وقيمته ونسبة الذهب فيه باختلاف الزمان والمكان وتعددت أسماءه وذلك حسب مكان ضربه وأسماء ضاربيه، أنظر: محمد عمارة المرجع السابق، ص 225.

لمصر الأزر المصنوعة في سجلماسة والتي تفوق في جودتها القصب الذي كان يصنع في مصر[2] وكانت من بين المدن التي تصدر القمح والشعير الذي كان يزرع فيها[3] وذلك من خلال قول البكري:" ويزرع بأرض سجلماسة عاما ويحصد من تلك الزريعة ثلاثة أعوام لأنه بلد مفرط الحر شديد الفيظ فإذا يبس زرعهم تناثر منه تلك الشقوق فإذا كان في العام الثاني حرث بلا بذر وكذلك في الثالث "[4] وعلى الرغم من المشاق الذين كانوا يتعرضون لها إلا أن القمح كان من أهم الصادرات إلى بلاد المغرب، إضافة إلى ذلك كان التجار يحملون معهم ثمار شجر التاكوت الذي كان يستخدم في دبغ الجلد الغدامسي في غدامس[5]، وكانت هذه المدينة تصدر السكر والكمون والأحذية التي أشتهرت هذه المنتوجات في القيروان[6]،

ومن أهم ما كانت تصدره مدينة سجلماسة الذهب التي تحمله معها القوافل التجارية لمدن المغرب وتصدر الفائض عن الحاجة عبر موانيء المغرب الأقصى إلى أسفي[7] وآصيلا[8] وسبتة ونحو بلاد الأندلس والمدن الأوروبية الأخرى[9]، وبلاد درعة قامت بتصدير النيلج الذي كان يورع فيها وينقل إلى بلاد السوس والمغرب[10] ومدينة سجلماسة صدرت السكر والتمور الكروم والقمح إلى بلاد الأندلس إلى جانب الأعناب التي كانت تجفف وتصبح

1- الحموي: المصدر السابق، الجزء الثالث، ص192.

2- البكري: المصدر السابق، ص149.

3- الحميري: المصدر السابق، ص475.

4- البكري: المصدر السابق، ص149.

5- محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص209.

6- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 277.

7- آسفي: هي مدينة بنيت من طرف الأفارقة القدماء على شاطئ المحيط الأطلسي، أنظر: حسن الوزان: المرجع السابق الجزء2،ص147.

8- أصيلا: هي مدينة في أرض منبسطة ومستوية تحيط بها التلال والمحيط الأطلسي تقع في غرب المدينة وجنوبها أنظر: بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص67، ووصفها البكري في قوله:" ومدينة أصيلا أول مدن العدوة من جانب الغرب وهي في سهلة من الأرض "، أنظر: البكري: المصدر السابق ، ص111.

9- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 78.

10- الإدريسي: المغرب، ص 61.

زبيب ثم ينقل إلى بلاد المغرب الأقصى[1] والمصبوغات النحاسية والحديدية وأواني الفخار[2]، وصدرت الخزف إلى فاس ومراكش والملح الذي كان التجار تجلبونه من أوليل وبعض المنتوجات من أودغست وبلاد السودان[3] .

3- واردات مدينة سجلماسة :

مدينة سجلماسة لديها مختلف المنتوجات التي قامت بتصديرها إلى المدن الشمالية ولكنها تحتاج إلى بعض المواد التي تفتقر إليها تستورد سجلماسة من قرطبة[4] الثياب والمطرزات القطنية والحريرية والكتانية[5] أما السوس تشتهر بقصب السكر التي تصدره إلى المغرب الأقصى ومنها مدينة سجلماسة[6] وتم العثور في موقع سجلماسة على مجموعة من الحلي منها ما صنع بمصر، وقوارير زجاجية واللؤلؤ الزجاجي وكلها ذات أصل مشرقي غربي الفسفاط[7] ودمشق[8] وأنواع من غليون التدخين الطيني والعاجي[9] من إفريقيا الغربية

1- ابن حوقل: صورة الأرض، ص91 ؛ المقدسي: المصدر السابق، ص231. ؛ محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 208.

2-المقدسي: المصدر السابق، ص 231؛ مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص89.مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 201

3- العربي الرباطي: المرجع السابق ، ص 103،104.

4- قرطبة: هي مدينة في الأندلس وكانت مستقر للخلافة الأموية بها ومن أهم معالمها مسجد قرطبة، أنظر: ابن الوردي المصدر السابق ، ص 86.

5- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 77.

6- البكري: المصدر السابق، ص 161 ؛ الإدريسي: المغرب، ص 39.

7- الفسفاط: بمعنى الخيمة نسبة لخيمة عمر بن العاص الذي بنى مكانها مدينة، وهي مدينة من مدن مصر تحتوي على الأسواق والمساجد وكل المرافقق، وعمر بن العاص بنى فيها مسجد بعد فتح مصر، أنظر: إبن الوردي: المصدر السابق ص 86.

8- دمشق: هي مدينة في الشام ومن الشمال يحدها جبل يعرف بجبل قايسون، أنظر: عماد الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة: تقويم البلدان، صححه ريتود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، بدون طبعة، 1830، ص253.

9- العاج : أنياب الفيل.

الغربية إضافة إلى الخزف الذي كان يأتي مع تجار الأندلس وإيطاليا وهو عبارة عن عجينة تحمل زخرفة موحدة متكررة على سطح الأواني التي كانت تحملها القوافل[1].

4- الأسواق في مدينة سجلماسة

بما أن مدينة سجلماسة هي محطة تجارية مطلة على باب السودان، فتكثر فيها التجار التي تأتي إليها من كل ناحية من المغرب وحتى بلاد السودان فهي مدينة تجمع بين[2] التجار لتبادل السلع المختلفة، لذلك تكثر فيها الأسواق[3] التي يعرضون فيها سلعهم المختلفة[4] ومن هنا نجد أن المدينة كانت عامرة بالأسواق ولذلك يقول عنها لأبي الفداء:" بأن مدينة سجلماسة لديها أسواق جليلة "[5] ويصف إبن الوردي هذه الأسواق بقوله:" ويقال أنه يسير السائر في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها "[6] وكان من أشهر هذه الأسواق هو سوق ابن عقلة التي كانت تجتمع فيها القوافل[7] وسوق إبرارة الذي اشتهر بصوفه ، وسوق خميس إضافة إلى سوق درعة وسوق أغمات وسوق رفيس[8].

5- العملة السجلماسية :

1- العربي الرباطي: المرجع السابق، ص 103 ،104.

2- بان علي محمد البياتي:المرجع السابق، ص 100.

3- الأسواق: هو المكان الذي يجتمع فيه الإنتاج المحلي والبضائع المستوردة، وكثرة الأسواق في المدينة ما يعني تمتعها بنشاط تجاري، وكلما تعددت الأسواق وازداد العرض والتبادل فيها دل على النشاط في حياة الجماعات، بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص94.

4 - بان علي محمد البياتي: المرجع السابق ، ص100.

5- أبو الفداء: المصدر السابق ، ص 165.

6- ابن الوردي: المصدر السابق ، ص 53.

7- خديجة البيهي وعبد الغني آيت الفقر: المرجع السابق، ص5.

8- مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص 376.

تعتبر مدينة سجلماسة أهم محطة تجارية مسيطرة على تجارة الذهب المحمل إليها من بلاد السودان ونحوها، فإن بنو مدرار قاموا بإنشاء دور لصك العملة بها[1] لاسيما في عهد محمد الفتح المعروف بالشاكر لله وسميت[2] بالدراهم الشاكرية في سنة 336هـ، 947م [3]وهذه الدنانير هي عبارة عن دنانير ذهبية[4] وذكر صالح بن قربة نموذج عن دنانير محمد محمد بن الفتح ،حيث يبلغ طولها 20مم ووزنها يتمثل في 4.15غرام، أما تاريخ صنعها في سنة 336هـ [5]،أما الدراهم التي ضربها الشاكر لله في سنة 340هـ، 151م بوزن 61غم والقطر 10أو 30[6]، كما تم العثور في سنة 1992 بمدينة العقبة بالأردن على كنز به 32دينار ذهبيا منها 29 دينار ضرب بسجلماسة سكت حوالي القرن 4هـ عندما كانت سجلماسة تابعة للفاطميين [7]. واستخدمت في الأندلس من قبل الخليفة الناصر عندما دفع أثمان مواد بناء قصره بالدنانير السجلماسية حيث دفع على كل رخامة صغيرة ثلاث دنانير و على كل سارية ثمانية دنانير سجلماسة[8]، والدول الأخرى التي كانت تضرب عملتها في سجلماسة وشكلت مركز لصك العملات الدول الأخرى[9] ومنها المرابطين الذين صكوا نقودهم بسجلماسة تحت إسم أبو بكر وحتى بعد وفاته ومن بينها 77عملة مرابطية موجودة

---

[1]- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 115.

[2]- العربي الرباطي: المرجع السابق، ص90.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، الجزء، ص174.

[4]- العربي الرباطي: المرجع السابق، ص 90.

[5]- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر، الجزائر، بدون طبعة، 2011، ص 437، 483.

[6]- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 116.

[7]- العربي الرباطي: المرجع السابق ، ص 91.

[8]-بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 116.

[9]- حسن تاوشيخت: المرجع السابق، ص 2.

بالمكتبة الوطنية بباريس ينتمي حوالي 31 دينار إلى السكة[1] السجلماسية[2] وأقدم عملة مرابطية عثر عليها هي نقود من عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني التي ضربت سنة 450هـ،1085 م في سجلماسة وكانت هذه العملة دينار مرابطي وضع عليه إسم الخليفة العباسي[3] وهناك نماذج عن العملة المرابطية أشار إليها صالح بن قربة فيعهد أبي بكر بن عمر ضربت هذه العملة في سجلماسة، وقطرها 23مم ووزنها 4.10غرام وذلك سنة 450هـ[4]وضرب يوسف بن تاشفين، عملته بسجلماسة [5]ومن هذه الدنانير منها يمتلكها متحف عنابة 52قطعة وجميعها من ضرب مدينة سجلماسة وتحمل تواريخ متنوعة تقع ما بين 484هـ، 1091م- 486هـ، 1091م، وبلغت درجة نقاوة الذهب ستة وتسعين في المائة في دنانير أبي بكر بن عمر وخمسة وتسعين في المائة في دنانير إبراهيم بن أبي بكر [6]والتي ضربت في سجلماسة[7] .

ثانيا_ سجلماسة همزة وصل بين المدن الجنوبية:

1-العلاقات التجارية مع بلاد السودان:

---

[1]- السكة: وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها من بين الناس بطابع جديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم ، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة ، ولفظ السكة كان إسما للطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك ثم نقل على إثرها وهي النقوش المائلة على الدنانير و الدر اهم، أنظر:عبد الرحمان ابن خلدون:مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، الجزء9، ص 203.

[2]- حسن تاوشيخت :المرجع السابق، ص 2.

[3]- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 117.

[4]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 535.

[5]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 227.

[6]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 545،546.

[7]- أنظر الملحق رقم 04،ص 101.

اعتبرت مدينة سجلماسة وبلاد السودان من أهم الروابط خلال العصر الوسيط، وإلى جانب هذا فكان يفصل بين بلاد السودان وبلاد المغرب سلاسل جبلية تتخللها المجابات [1] ويوضح الإدريسي في هذا أن القوافل التجارية قبل رحيلها إلى بلاد السودان كانت تتزود بالماء لسلوك هذه المجابات[2].

عرفت تجارة سجلماسة مع بلاد السودان بعض الصعوبات إلا أنها لم تشكل عائق في استكمال ممارسة النشاط التجاري، و هذا ما يوضحه ابن حوقل في قوله:" بين المغرب وبلاد السودان من مفاوز و براري متقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء وسالكها في حينه متصل السفر دائم الواردو الصادر".[3]

عرفت مدينة سجلماسة حركة تجارية من خلال ازدهار نشاطها التجاري، فعرفت أيضا هجرة الناس إليها من بلاد السودان من أجل التجارة، بالإضافة إلى وقوع مركزها التجاري من مفترق الطرق التجارية.[4]

تمثلت علاقاتها التجارية مع بلاد السودان في ازدهار ورقي نشاطها الإقتصادي، كونها أهم محطة تجارية [5]، فلم تكن مجرد محطة لإستراحة القوافل وبقاء التجار قبل رحيلهم بل كانت كانت مركزا رئيسيا في توفير سلع المبادلات والوسائل الضرورية في مواصلة العمل التجاري.[6]

ومن بين العلاقات السائدة في المجال التجاري بين بلاد المغرب بصفة عامة وسجلماسة بصفة خاصة مع بلاد السودان فيما يسمى بالتجارة الصّامتة والتي سبق وتكلمنا

1– وفاء يعقوب جبريل برناوي: المرجع السابق، ص 106.

2– الإدريسي: نزهة المشتاق، ص20.

3– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 100.

4– الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص161.

5– وفاء يعقوب جبريل برناوي: المرجع السابق، ص106.

6– العربي الرباطي: المرجع السابق، ص104.

عنها في الفصل السابق[1] و قلنا بأنها تتم بين تجار[2] المغرب وتجار السودان، والتي تقوم على أساس مبدأ المقايضة بين الذهب وسلع أخرى مثل الملح، وعرفت أيضا بضرب الطبول عند بداية العملية وعند انتهاءها، وتوجد هذه التجارة في بلاد التبر بينها وبين سجلماسة مسافة ثلاثة أشهر يمشي إليها التجار بتعب شديد لشدة الحر فيها.[3]

لعبت سجلماسة دور الميناء الصحراوي للقوافل التجارية[4] ومقصدا للوارد والصادر[5] وكذلك محطة للتوقف وتبادل مختلف السلع في أسواقها بالإضافة إلى كونها مدينة عبور نحو الصحراء لجلب الذهب فأصبحت بذلك نقطة وصل للتجارة الصحراوية ومحطة رئيسية لرحيل القوافل نحو بلاد السودان[6]، إلى جانب ذلك تنوعت المسالك التي كانت تربط بين سجلماسة والمراكز التجارية نحو بلاد السودان، فتمثلت بذلك باب لمعدن التبر، بالإضافة إلى تعدد و تنوع المراكز التجارية بين البلدين،منها مدينة درعة التي كانت عبارة عن مركز في مدينة سجلماسة، وكذلك ملاحة تغزة التي اشتهرت بملحها[7] الذي كان يتجهز من سجلماسة إلى غانا، بالأمتعة والأثقال فتباع في غانا بالتبر، فمن سافر إليها بثلاثين يرجع منها بثلاثة أحمال أو حملين[8]، واشتهرت سجلماسة بثراء سكانها ويعود سبب ذلك إلى التجارة الذهب مع غانا والذي كانت به هذه الأخيرة من ونقارة [9].

1- أنظر التجارة الصامتة، ص 54، 55.

2- القزويني: المصدر السابق، ص 19.

3- القزويني: المصدر السابق، ص 19.

4- العربي الرباطي: المرجع السابق، ص 92

5- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 273.

6- العربي الرباطي: المرجع السابق، ص 92.

7- وفاء جبريل يعقوب البرناوي: المرجع السابق، ص106.

8- الناصري: المصدر السابق، الجزء 5 ،ص 99.

9- بوفيل: المرجع السابق، ص131.

وإلى جانب هذا اشتهرت مدينة سجلماسة أيضا بإنتاج التمر والذي كان يشكل مادة رئيسية في تموين القوافل وسلعة تبادل رائجة في بلاد السودان[1]، إضافة إلى طريق سجلماسة الذي أعتبر أهم طريق مع بلاد السودان وسمي بطريق الذهب. [2]

2_المسالك التجارية مع بلاد السودان:

1-طريق سجلماسة غانا:

لقد تكلمنا عن طريق سجلماسة غانا عبر تامدلت وأودغست في الفصل السابق المتعلق بالطرق التجارية الصحراوية، وذكرنا أنه من أشهر الطرق التي عرفها العصر الوسيط[3].

ذكر البكري هذا الطريق وأعطى لنا وصفا دقيقا، والذي سماه بطريق الأبار وهذا راجع لكثرة[4]الأبار فيه خاصة تلك التي حفرها عبد الرحمان بن حبيب ويقول:" ومن مدينة سجلماسة إلى تامدلت إلى بئر الجمالين مرحلة ... ومنه إلى شعب لا سير فيها الإبل إلا متتابعة مرحلة، ثم تسير في جبل يسمى أزرو ثلاثة أيام ...إلى ماء يسمى تندفس، أبار يحفرها المسافرون فلا تلبث أن تنهار وتدفن ثم تسير منها ثلاثة أيام إلى بئر كبير يقال له تازقي ثم إلى بئر أنبطها عبد الرحمان بن حبيب مرحلة ... ثم إلى بئر يقال لها ويطونان وهي كبيرة ثلاث مراحل ...ثم تمشي في مجابة جبال معترضة لاماء فيها، وأصعب موضع

1- حافظي علوي: المرجع السابق، ص 370.

2- محمد بركات البيلي: مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان ، مجلة المؤرخ المصري، دراسات وبحوث تارخية ، القاهرة ، العدد 2، 1989، ص76.

3-أنظر الخريطة: رقم 05، ص 102.

4- البكري: المصدر السابق، ص 156

بطريق أودغست أربعة أيام ..إلى موضع يقال له و انزمين ...وبهذا الماء تجتمع جميع طرق بلاد السودان وهو موضع مخوف تغير فيه لمطة وجزولة على الرفاق ...إلى أودغست"[1]

بالإضافة إلى هذا كانت القوافل بعد خروجها من سجلماسة نحو بلاد السودان تصل إلى أول محطة تجارية وهي مدينة تامدلت تقع هذه الأخيرة بقرب من مدينة إيجلي[2] على نحو ستة مراحل[3] وأعتبر هذا الطريق من أنشط وأهم الطرق في استغلال ملاحة تانتال والتي أصبحت تعرف فيما بعد بإسم تغزة[4] إذ كانت القوافل التجارية تسير على هذا الطريق عبر هذا الملاحة، وتخرج من سجلماسة وبعد شهرين تصل تغزة ومنها إلى غانا[5] وذكر الناصري في هذا الصدد أن تجار المغرب كانوا يجتمعون في سجلماسة ثم يسيرون بقوافلهم نحو غانة في مسيرة قدرها ثلاثة أشهر ذهابا ومن غانا إلى سجلماسة نحو شهر ونصف إيابا.[6] ويوضح البكري المسافة بين سجلماسة وغانا مسيرة شهرين في صحراء عامرة إلا بقوم ضاغنين ولا تطمأن بهم منزل وهم مسوفة من صنهاجة"[7].

كانت مملحة تانتال أكثر أهمية من ملاحة أوليل، فملح تغزة كان عبارة عن ألواح يحمل الجمل منها لوحين[8]، والتي تكلم عنها البكري من خلال الدور الكبير الذي لعبته في هذا الطريق "ومن غرائب تلك الصحراء معدن الملح على يومين من المجابة الكبرى وبينه وبين

---

[1]– البكري: المصدر السابق، ص 156،158.

[2]– إيجلي: مدينة كبيرة سهلية بغربيها بهر كبير حار من القبلة إلى الجنوب عليه بساتين كثيرة متصلة ، كثيرة الفواكه والخير، بها مسجد جامع وأسواق وفنادق، وهذه المدينة افتتحها عقبة بن نافع، أنظر: البكري: المصدر السابق، ص 162.

[3]– مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 213.

[4]– العربي الرباطي: الو جع السابق، ص96.

[5]– البكري: المصدر السابق، ص 149.

[6]– الناصري: المصدر السابق، الجزء5،ص99.

[7]– البكري: المصدر السابق، ص 149.

[8]– حافظى علوي: المرجع السابق، ص .386

سجلماسة مسيرة عشرين يوما..ويسمى هذا المعدن تنتال وعليه حصن مبني بحجارة من الملح وكذلك بيوته وغرفه كل ذلك من الملح ".[1]

2_طريق سجلماسة غانةعبر وادي درعة ووادي ترجا: [2]

يمر هذا الطريق بعد خروجه من سجلماسة بواد درعة[3] وبعدها يصل إلى المناطق الواقعة الواقعة إلى الجنوب من مدينة نول لمطة فيقطع واديترجا (الساقية الحمراء) ومنها إلى غانا[4] وأعطى لنا البكري وصف لهذا الطريق " ومن واد درعة خمسة مراحل فنجد الماء على يومين وثلاثة حتى تصل إلى رأس المجابة على البير المسماة تزامت...وفي الشرق منها بير تسمى بير جمالين وعلى مقربة منها بير تسمى نالليي...وبين هذه الأبار الثلاثة وبلاد الإسلام مسيرة أربعة أيام ومنها إلى جبل يسمى بالبربرية وأدرارات وزالة تفسيره جبل الحديد مثل ذلك، ومن هذا الجبل مجابة ماؤها على ثمانية أيام وهي المجابة الكبرى وذلك الماء في بني ينتسر من صنهاجة ومن بني ينتسر إلى مدينة غانة أربعة أيام"[5]، لم يكن لهذا الطريق أهمية كبيرة كونه لايمر بممالح الصحراء فاستعمل بكثير في طريق العودة من بلاد السودان[6].

3_طريق سجلماسة أودغست:

أهم ما يميز هذا الطريق هو مروره بملاحة تغزة من أجل التزود بالملح ومقايضته بالتبر مع بلاد السودان[7]، ويذكر ابن حوقل المسافة بين سجلماسة وأودغست شهران على

---

[1]– البكري: المصدر السابق ، ص171.

[2]– تركا هناك من يكتبها ترجا.

[3]–أنظر: خريطة رقم 06 ص 103.

[4]– حسن حافظى علوي: التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في العصر الوسيط، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية المغرب، العدد39، جانفي 1990، ص232.

[5]– البكري: المصدر السابق، ص163،164.

[6]– حافظى علوي: المرجع السابق، ص234.

[7]– العيفة شنايت: المرجع السابق، ص142.

سمت المغرب فتقع منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى كأنها مع سجلماسة مثلث طويل الساقين أقصر أضلاعه من السوس إلى أودغست.[1]

تعتبر مدينة أودغست نهاية لصحراء واسعة تبدأ من سجلماسة ويدخل المسافرون بعدها إلى غانة مسلك معدن التبر[2] فمنها يدخل التجار في المفازات نحو بلاد التبر فلا يمكن الدخول إليها إلا الإبل المصبرة على العطش[3] كان سكانها يمارسون تجارة القوافل وهي مستودع للذهب المستورد من السودان وتعيد تصديره نحو سجلماسة. [4]

4-طريق سجلماسة مالي:

عرف هذا الطريق في زمن الرحالة ابن بطوطة، كانت تسير فيه القوافل عبر واحات توات واعتبرت هذه الأخيرة أهم محطة متوجهة نحو بلاد السودان[5]، يبدأ هذا الطريق من سجلماسة إلى مالي في غرب إفريقية عن طريق إيوالاتن، وكان السفر من مدينة سجلماسة نحو ولاتة مسيرة شهرين عبر الصحراء ومن ولاتة إلى مالي مسيرة شهر فكان أهل مالي يحملون تبرهم إلى ولاتة. [6]

3_المبادلات التجارية مع بلاد السودان:

1-صادرات سجلماسة نحو بلاد السودان:

اعتبرت مدينة سجلماسة أهم محطة تجارية نحو بلاد السودان حيث تنوعت المبادلات التجارية بينهم صادرات من وواردات، ومن المواد التي لعبت دور كبير في هذه المبادلات خلال العصر الوسيط بين سجلماسة والسودان، الذهب، الملح، العبيد.

1- ابن حوقل: المصدر السابق، ص91.

2- العيفة شنايت: المرجع السابق، ص142.

3-القلقشندي: المصدر السابق، الجزء 5، ص163

4-بوفيل: المرجع السابق، ص135.

5-حسن حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص356.

6-وفاء جبر يل يعقوب برناوي: المرجع السابق، ص103.

تحدث البكري عن صادرات سجلماسة نحو بلاد السودان بقوله:" كانو يحملون إلى كوغة بينها وبين غانة مسيرة خمسة عشر مرحلة، الملح والودع[1] والنحاس"[2]، أما القزويني ذكر أيضا صادراتها وهي الخرز[3] الزجاج ونظمه[4]، الخواتيم، الملح، خشب الصنوبر[5]، أما صاحب الإستبصار وضح أن تجار سجلماسة كانوا يصدرون الملح، الودع، والنحاس المسبوك. [6]

يرى العمري صاحب كتاب مسالك الأبصار أن السجلماسيين أغنياء ويتاجرون مع بلاد السودان فهم يصدرون لها الملح والنحاس والودع ويستوردون منها الذهب[7] وهناك موارد أخرى كانت تصدرها سجلماسة نحو السودان وهي التمور والثمار المجففة والزبيب والمنسوجات[8].

كان الملح أهم سلعة يتبادل بها تجار سجلماسة نحو بلاد السودان وكانت هذه الأخيرة تعاني من نقص الطبيعي للملح فهي بحاجة ماسة إليه، حيث بنيت بعض الأساطير السودانية أن السكان كانوا يبيعون أبناءهم بقطعة ملح لا تساوي حجم أقدامهم[9] وكانت قطع قطع الملح المصدرة لبلاد السودان بين 85و 90 كلغ. [10]

---

[1]–الودع: هو خرز أبيض تخرج من البحر جوف من بطونها بشق كشف النواة وتتفاوت في الصغر والكب، أنظر: ابن منظور: المصدر السابق، الجزء 8، ص380.

[2]–البكري: المصدر السابق، ص159.

[3]– الخرز: فصوص من حجارة أو جيد الجوهر ،أنظر: ابن منظور: المصدر السابق، الجزء 5، ص344.

[4]– نظمه: نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، أنظر: إبن منظور، المصدر السابق، الجزء 12، ص 578.

[5]– القزويني: المصدر السابق، ص 19.

[6]– مؤلف مجهول:الإستبصار ، ص 222.

[7]– العمري:المصدر السابق، الجزء 4، ص 211.

[8]– الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 163.

[9]– حسن حافظي علوي: التبادل التجاري بين المغرب الأقصى وبلاد السودان ، ص262.

[10]– جميلة بن موسى: المرجع السابق ، ص107.

اعتبر الملح ذو أهمية كبيرة في المبادلات التجارية من خلال تحكم من الممالح في الطرق التجارية[1]، ويرى ابن حوقل في هذا أن حاجة ملوك السودان" إلى ملوك أودغست، ماسة من أجل الملح الخارج إليها من ناحية الإسلام، فإنه لا قوام لهم إلا به ويبلغ الحمل في دواخل بلاد السودان وأقاصيه ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار" [2]؛ وإلى جانب الملح كان يجلب إلى بلاد السودان المنسوجات حيث يذكر البكري أن مدينة سجلماسة عرفت نشاطا كبيرا في صناعة الأنسجة الصوفية، فكان صوفها من أجود أنواع الصوف يعمل منه الثياب إذ يبلغ الثوب الواحد[3] منها أزيد من عشرين مثقالا [4]،وكانت تصدر سجلماسة أيضا بعض بعض المصنوعات النحاسية فكان هذا المعدن يصدر على شكل قضبان[5].

عرفت سجلماسة صناعة الفخار، فكانت تصدر إلى أودغست بعص الأواني الفخارية[6] الفخارية[6] كما كانت تتلقى بلاد السودان التمر من سجلماسة[7] وهذا ما يوضحه الإدريسي الإدريسي أن التمور من السلع التي يتجهز بها من سجلماسة[8] إلى بلاد اللملم[9]، ومن صادرات سجلماسة الفستق الذي كان يجلب من مدينة قفصة. [10]

1– حسن حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها ، ص98.

2–ابن حوقل: صورة الأرض، ص98.

3– البكري: المصدر السابق، ص147.

4– المثقال: هو إسم للمقدار و الوزن، و هو كذلك اسم للسنج التي يوزن بها ثم صار المثقال إسما للدينار لأن وزن الدينار الإسلامي أول ما ضرب كان مثقالا أي 5.65حبة أو 25.4 جراما، أنظر محمد عمارة، المرجع السابق، ص510.

5– جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص179.

6– حسن حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص385.

7–العيفة شنايت: المرجع السابق، ص148.

8– الإدريسي: المغرب، ص 105.

9– بلاد اللملم: وهي مدينة متوسطة بها معدن الذهب وبلادهم على نهر النيل مجاورة للزنج ويطلق عليهم إسم الدمادم أنظر: ابن الوردي: المصدر السابق، ص 143 وأهلها كفار مهملون يأكلون الناس، أنظر: ابن سعيد، المصدر السابق، ص 91.

10– قفصة: يذكرها الحميري بأنها مدينة من بلاد الجريدية وهي مدينة قديمة وكان إسم قفصة مدينة الحنية لأن فيها بنيانا قديما و هي أكثر البلاد القديمة فستقا.أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 478، 479.

2-واردات سجلماسة:

إلى جانب الصادرات تمثلت واردات سجلماسة من بلاد السودان في الذهب والرقيق وأشجار الصمغ[1]، فتحدثت المصادر العربية عن سلع السودان المحملة نحو سجلماسة ويذكر الإدريسي أن تجار سجلماسة كانوا يجلبون التبر والخدم من عبيد اللملم[2]، أما ابن الخطيب ذكر أن سلع السودان إلى سجلماسة هي الجلد والعاج والجوز والتبر[3] وكانت تجلب الذهب من السودان وهذا ما يبينه البكري أن أفضل الذهب في غانة ما كان بمدينة بمدينة غيارو[4] فكان هؤلاء الغانيين يجمعون الذهب من جزيرة ونقارة[5] .

أما مدينة أودغست كان يجلب منها الذهب إلا برير الخالص خيوطا مفتولة ، فاعتبر ذهبها من أجود الأنواع[6] فلم يكن التجار يجلبون التبر في كل الأحوال ، حيث أنهم يأتون في بعض الأحيان بالذهب المسبوك [7].

كانت سجلماسة تجلب من السودان العبيد الذين كانوا يجلبون عن طريق أسرى الحروب،كما يتم شراءهم أيضا من أفراد الدولة نفسها[8] وأورد البكري عن عبيد السودان" وسكن أودغست أهل إفريقية من لواتة و زناتة وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بماية مثقال وأكثر "[9]

1- وفاء يعقوب جبريل برناوي: المرجع السابق، ص107.

2- الإدريسي: المغرب، ص05.

3- ابن الخطيب:الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء 2، ص192.

4- البكري: المصدر السابق ، ص176.

5- الإدريسي: نزهة المشتاق، الجزء 1، ص24.

6-البكري: المصدر السابق، ص158.

7- حافظى علوي:سجلماسة وا إقليمها، ص392.

8- وفاء جبريل يعقوب برناوي: المرجع السابق، ص104.

9-البكري: المصدر السابق، ص158.

وذكر الإدريسي عبيد اللملم فقال:" فكان أهل غانة يغيرون على بلاد اللملم ويسبونهم ويجلبونهم إلى بلادهم ويبيعونهم للتجار الداخلة إليهم"[1]، فكان معظم العبيد من أجل سودانيين ويشير الإصطخري قائلا:"والذين يقع من المغرب الخدم السود من بلاد السودان "[2] وكان يستورد أيضا جلد اللمط ويوضح ابن حوقل في هذا:"ومن سجلماسة إلى لمطة معدن الدرق اللمطية عشرون يوما" والعنبر[3]خاصة عنبر مدينة أودغست "[4].

4_العملة:

كانت سجلماسة تتعامل مع بلاد السودان بالسلع فهي أداة التبادل التجاري، و يتم هذا التبادل على أساس المقاضية بين الذهب و الملح[5]، كما كانت تتعامل بالدرهم[6] الذي كان يضربه يضربه الفاطميين بسجلماسة[7].

ومن بين العملات أيضا الصكوك[8] التي كانت تستعملها سجلماسة حسب شهادة ابن حوقل حوقل فيما ذكره في كتابه صورة الأرض"انه وجد بأودغست صكا فيه يذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست و هو من أهل سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينار ما سمعت بالمشرق لهذه الحكاية، نظيرا..." [9]

---

[1]–الإدريسي: نزهة المشتاق، الجزء 1، ص26.

[2]– الإصطخري: المصدر السابق، ص49.

[3]– العنبر: نبات ينمو في قاع البحر وهو نوع من الإسفنج ، تنزعه الأمواج وتلقيه فوق الشاطيء، أنظر: ابن الوردي المصدر السابق، ص168.

[4]– البكري المصدر السابق ، ص159.

[5]– القزويني: المصدر السابق، ص 19.

[6]– الدرهم:و هو وحدة نقدية من مسكوكات، و أصل الدرهم كلمة أعجمية عربت عن اليونانية و هي كلمة (دراخما) و يقابلها (دراخم). أنظر محمد علي جمعة: المكاييل و الموازين الشرعية، للإعلان و النشر و التسويق، القدس، الطبعة 2، 1421هـ_2001م، ص 19.

[7]– فاطمة بالهواري: المرجع السابق، ص 35.

[8]– الصكوك: الصك، هو كتاب يكتب فيه عن مال مؤجل أو نحوه، و كان الأمراء يكتبون للناس بأرزاقهم، أنظر: محمد عمارة: المرجع السابق، ص 332.

[9]– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 96.

5_ دور اليهود في التجارة:

تعتبر سجلماسة من أكثر المناطق المغربية استيطانا لليهود الوافدين على المغرب،بلعب اليهود دور تجاري في سجلماسة من خلال اكتشاف أسرار نجاح هذه الأخيرة في التجارة وطرقها المربحة خاصة مع بلاد السودان[1] وإلى جانب هذا يذكر البكري:أن البهود كانوا مختصين في بعض الحرف الأخرى وهذا ما يوضحه في قوله:"..البناؤون عندهم يهود لا يتجاوزهم هذه الصناعة"[2]و اشتغلوا أيضا في تجارة الذهب المستخرج من بلاد السودان[3]

أما حسن الوزان فذكر أن اليهود كانوا يمتهنون الصناعة والتجارة[4] في قصر تبعاصمت[5] تبعاصمت[5] كما اشتغلوا في تجارة العبيد واعتبرت هذه الأخيرة موردا مهما للرزق[6]، بالإضافة إلى ذلك يوضح صاحب الإستبصار أن السبب في تسخير أهل سجلماسة لليهود في هاتين الحرف الأخرى كونهم محبين في سكنى بلدهم للإكتساب لما علموا بوجود التبر بها وكونها بابا لمعدنه فهم يعاملون التجار به ليخدعوهم بالسرقة وأنواع الخداع [7]، فكان اليهود يشرفون على القوافل الناقلة للذهب من السودان[8]فعرفت سجلماسة استقرارا لليهود بها بها كأكبر سوق راحت فيها تجار العبيد [9].

1– جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 252.

2– البكري: المصدر السابق، ص149.

3– جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 252.

4– الحسن الوزان: المصدر السابق، الجزء2، ص125.

5– قصر تعصامت: هو أحد القصور في سجلماسة فيه عدد كبير من التجار،أنظر: حسن الوزان: المرجع السابق،الجزء2، ص 125.

6– العيفة شنايت: المرجع السابق، ص 156.

7– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 202؛ الحميري: المصدر السابق، 506.

8– جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 252.

9– العيفة شنايت: المرجع السابق، ص 156.

ثالثا-دور سجلماسة في القوافل التجارية :

1-توفير المياه :

كانت القوافل التجارية الآتية من المغرب نحو سجلماسة ثم إلى السودان بحاجة للتزويد بالمياه التي تكفيها لمواصلة رحلتها في الصحراء[1] التي لا يوجد بها الماء إلا على عدة مسافات[2] وكانت من بين المحطات التجارية المهمة في توفير المياه، فهي مبنية على نهر زيز[3] الذي تحدثت عنه المصادر التاريخية ومن بينها ابن سعيد: "ونهرها يأتي من الجنوب والشرق ومنبعه من جبل أزرو الكثير الحيات ومن عيونه ،وينقسم منها على قسمين ثم يجمع القسمان ويتصلان على غربيها وشرقيها ... وينصب[4] هذا النهر في واد زيز الذي الذي يمشي معه ومع نهر سجلماسة ... ثم ينصب نهر زيز في نهر ملوية ثم ينصب في بحر الرومان[5] "[6]، وواد غريس كان يشكل أحد الأنهار الرئيسية في حوض زيز وواد الشرفاء الذي استحدثه سكان سجلماسة لتحويل مياه واد زيز،واستعملوه سكان سجلماسة في شق أنهار صغيرة في من أجل زروعهم والشرب منه مع مواشيهم وكان مناسب للقوافل الداخلة للمدينة لاستعماله في الشرب والاغتسال والتزود منه في مشقاتهم [7]، وكما ذكر اليعقوبي على عدم وجود عيون فيها من خلال قوله:" وسجلماسة على نهر يقال له زيز وليس بها عين ولا بئر"[8] وارتبطت الظروف المناخية بالنشاط التجاري وسير القوافل فكان

---

1 -حسن حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص 376.

2- الإدريسي: نزهة المشتاق، ص18.

3- اليعقوبي: المصدر السابق، ص150.

4- ينصب: بمعنى يصب

5- بحر الرومان: هو البحر الأبيض المتوسط

6- ابن سعيد: المصدر السابق، ص124.

7-حسن حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص59.

8-اليعقوبي: المصدر السابق، ص150.

سفرها يتم غالبا في فصل الخريف في موسم التساقطات ويبتدأ بسجلماسة ومعها كل مناطق بلاد القبلة في شهر سبتمبر طيلة شهر أكتوبر والهدف منها استغلال مصادر المياه [1].

2- تنظيم القوافل:

كانت البيئة الصحراوية بيئة قاسية على القوافل التجارية والتجار المتجهين نحو بلاد السودان وذلك للمسلفات الطويلة التي تقطعها في تلك الصحاري وكما أن القافلة في أغلب الأحيان تتعرض للضياع والنهب من طرف قطاع الطرق[2]، فهي من بين المحطات التجارية التي قام أهلها بإنشاء شركات تجارية من أجل حماية ممتلكات التجار من السلع والإبل ، أما القوافل التجارية التي تنطلق من المدينة تتشكل في أغلبها من تجارها لأن الأرباح التي كانت تدرها عملية المبادلات مع بلاد السودان كان من شأنها أن تشجع سكانها على ممارسة التجارة مع بلاد السودان[3] ،لذا سجل الباحث مصطفى الناعمي في دراسته من خلال بلاد تكنة " كانت ثروات التجار بسجلماسة نقدر بمائة ألف دينار أي 275و475 كلغ من الذهب الخالص"، وتعتبر هذه المبادلات من المؤشرات الممتازة لمعرفة طبيعة وكثافة العلاقات الإقتصادية السجلماسية مع السودان[4]، ولذا كانت القافلة تخضع لنظام محكم خوفا من ضياعها في وسط الرمال[5] وأشار ابن بطوطة إلى ضياع قافلة في وسط الصحراء أثناء رحلته بقوله: "ولقد لقيت قافلة في طريقنا فأخبرونا أن بعض رجال انقطعوا عنهم فوجدنا أحدهم ميتا تحت شجيرة من أشجار الرمل وعليه ثيابه وفي يده سوط وكان الماء على نحو ميل منه "[6] وكانت القوافل تأخذ منها من هو عالم بأمور الصحراء ومن بينها قبيلة

---

[1]- حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص376.

[2]- ابن بطوطة: مصدر السابق، ص231.

[3]- حسن حافظى علوي: المرجع السابق، ص 376.

[4]-خديجة البيهي وعبد الغني أيت الفقر: المرجع السابق، ص05.

[5]-حسن حافطى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص376.

[6]-ابن بطوطة: المصدر السابق، الجزء 2، ص231.

مسوفة[1] تقوم بهذا الدور لمعرفة الطريق وذلك لإختصاصهم في معرفة المسالك الصحراوية ونقاط مياهها وتمكنوا من وضع تحالفات كثيرة مع الرحل ساكني المنطقة لتمكين قوافلهم من المرور في أمن وسلام [2] .

رابعا-تراجع المكانة التجارية لمدينة سجلماسة واندثارها:

شهدت مدينة سجلماسة نشاطا تجاريا هاما وذلك من خلال فترة من القرون لاتصالها بالسودان بلاد الذهب، وذلك عند المدراريين وازدادت عند دخول المرابطين والموحدين وحتى المرينيين في المراحل الأولى من حكمهم، ولكن سرعان ما تغيرت هذه المكانة وذلك خلال القرن 14م بسبب الصراعات السياسية التي هزت السلطة المرينية من خلال غزو عرب معقل على نواحي سجلماسة وتحكمهم في المدينة وثورات القبائل التي سببت مشاكل عديدة للمرينيين من خلال علاقاتهم مع عرب معقل الذين كانو يمثلون قوة عصبية لها وزنها في المغرب الأقصى وتسببوا في خلق مشاكل في المخزن المريني وتراجعت عائداتهم التجارية كما تعرضت لغارات عرب معقل على سكان القصور[3] وأشار حسن الوزان إلى هذا " ولما كان الإتفاق سائد بين السكان وبنو بأقل ثمن الأسوار كرد غارات الفرسان الأعراب "[4] إضافة إلى تغير الطرق التجارية عن المدينة وانحرافها نحو الشرق وتعويضها بطرق أخرى ذات أهمية لذا فقدت أهميتها التجارية وتراجعت والأزمات الإقتصادية التي القرن 8ه و14م مما ضعف موارد التجارة وتعرض القوافل للنهب والسلب من قبل عرب معقل[5] وأشار ابن بطوطة أن القوافل كانت تتعرض للنهب وأخذ الذهب منها[6] وظهور إمبراطورية مالي

1- حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص 376 ؛ ابن بطوطة المصدر السابق، الجزء 2، ص 232.

2-. مبارك بوطارن: المصدر السابق، ص 376.

3- حسن حافظ علوي:سجلماسة وإقليمها، ص409.

4- حسن الوزان: المصدر السابق، الجزء2، ص128.

5- حسن حافظى علوي:سجلماسة وإقليمها، ص 410.

6- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 231.

وتحكمها في تجارة الذهب وخاصة في عهد ملكها منسى موسى الذي ازدهرت تجارته مع مصر وتغير طريق سجلماسة مالي الذي كامت قوافله مهددة بالنهب والسلب من قبل عرب معقل وتفشي مرض الطاعون الأسود الذي سيطر على معظم البلاد المغربية وخربت هذه المدينة[1] ووا إنتقلت أهميتها إلى القصور المجاورة ولاسيما قصر الشرفاء المعروف بالقصبة السجلماسية وبذلكو الت أطلال سجلماسة وأصبحت عبارة عن أراضي فارغة [2].

1– حسن حافظى علوي: المصدر السابق، ص 407.

2– حسن الوزان: المصدر السابق، ص121.

خاتمة

من خلال عرضنا السابق ودراستنا للموضوع المتمثل في " مدينة سجلماسة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية " تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية :

-كانت سجلماسة تتمتع بموقع إستراتيجي هام بوقوعها على واد زيز وهي في آخر بلاد المغرب وتطل على بلاد السودان، نظرا لكون هذا الموقع سكنته مجموعة من السكان توافدت عليه من مختلف الأنحاء و امتزجوا في ما بينهم، نتيجة هذا الإختلاط شكلوا مجتمع سجلماسة.

- إختارت قبائل مكناسة هذا الموقع باعتباره موقعا أمننا من بطش ولاة بني أمية وعاصمتهم القيروان، فهو موقع ممتاز من أجل تأسيس وتكوين دولة مستقلة ومزدهرة ومتحكمة في شؤونها السياسية بدون تدخلات خارجية.

-شهدت سجلماسة تعاقب عدة دول عليها، والدولة الأولى التي بفضلها أنشأت هذه المدينة إمارة بني مدرار وهي أول إمارة عرفها المغرب الإسلامي، و اتخذت سجلماسة عاصمة لها وهي التي ساهمت في إنشاء وتكوين هذه المدينة التي كانت عبارة عن أراضي قاحلة للرعي وسوق لتداول البربر عليها، إضافة إلى الدولة المدرارية التي إستطاعت بث النبض في هذه المدينة و تصارعت عليها الدويلات رغبة في الإستلاء عليها من خلال المكانة التي كانت تحتلها بين المدن المغربية والجنوبية، وتمثلت تلك الدويلات في المرابطين والموحدين والمرينيين .

-وقبل فهم المبادلات التجارية التي كانت تقوم بها سجلماسة مع المدن الجنوبية يجب معرفة الموقع الجغرافي للصحراء الكبرى التي كانت تأخذ مساحة شاسعة من الأراضي، فهي عبارة عن كثبان رملية شديدة الحر، إضافة إلى ندرة و قلة المياه بها، التي كانت مياهها عبارة عن نقاط أو بحيرات صغيرة وأبار وهي بعيدة عن بعضها البعض.

-عرفت الصحراء مجموعة من العناصر البشرية المختلفة التي كانت تعيش على شكل قبائل

-نظرا لصعوبة إجتياز الصحراء من قبل المسافرين التي كانت مليئة بالمخاطر والمشاكل

منها مشكلة الماء، وفي أغلب الأحيان من تجتاز هذه الصحراء هي القافلة التي تتكون من العديد من التجار والجمال و الأحمال أي السلع، وكانت القافلة تتهيئ عند كل نقطة وصول والتي تعرف بالمحطات التجارية من أجل عرض السلع والتزود بما تحتاجه .

– تتعرض القافلة في أغلب الأحيان للضياع في وسط الكثبان الرملية لذلك كانت تعتمد في مرافقتها من قبل الأشخاص الذين هم على دراية بالصحراء، مثلا قبيلة مسوفة التي كانت تعتمد عليها في سيرها .

–إرتبطت الصحراء بمجموعة من المسالك التجارية مع بلاد السودان، وكانت القافلة تمر من خلال تلك الطرق وهي محملة بأنواع السلع المختلفة من أجل عرضها على بلاد السودان مقابل الذهب و الرقيق .

– إعتبرت مدينة سجلماسة محطة تجارية من خلال الدور التجاري الذي قامت به وأكسبها هذا الدور من إنشاء علاقات مع المغرب الإسلامي وبلاد المشرق وأوروبا من خلال تبادل السلع فيما بينهم وخاصة السلع القادمة من بلاد السودان نحو سجلماسة، وبدورها كذلك ساهمت في تصدير منتوجاتها نحو بلاد المغرب والمشرق ونقلها عبر الموانئ نحو أوروبا.

–تعاملت سجلماسة مع مدن الشمال بالذهب لذلك أنشأت فيها دور لصك العملات ومن خلالها اشتهرت بصك عملات الدول الأخرى .

–عرفت سجلماسة علاقات تجارية مع إفريقيا جنوب الصحراء لإرتباطها بمجموعة من الطرق والتي مكنتها من اكتساب دور كبير من خلال عرض سلعها في بلاد السودان، وكان سكانها أغنياء بفضل الذهب الذي كانت تأتي به من السودان .

–رغم المكانة التي كانت تحتلها مدينة سجلماسة في العصر الوسيط، إلا أنها اندثرت ولم يبقى منها شيء غير الأراضي الفارغة ، وذلك لعدة أسباب منها :

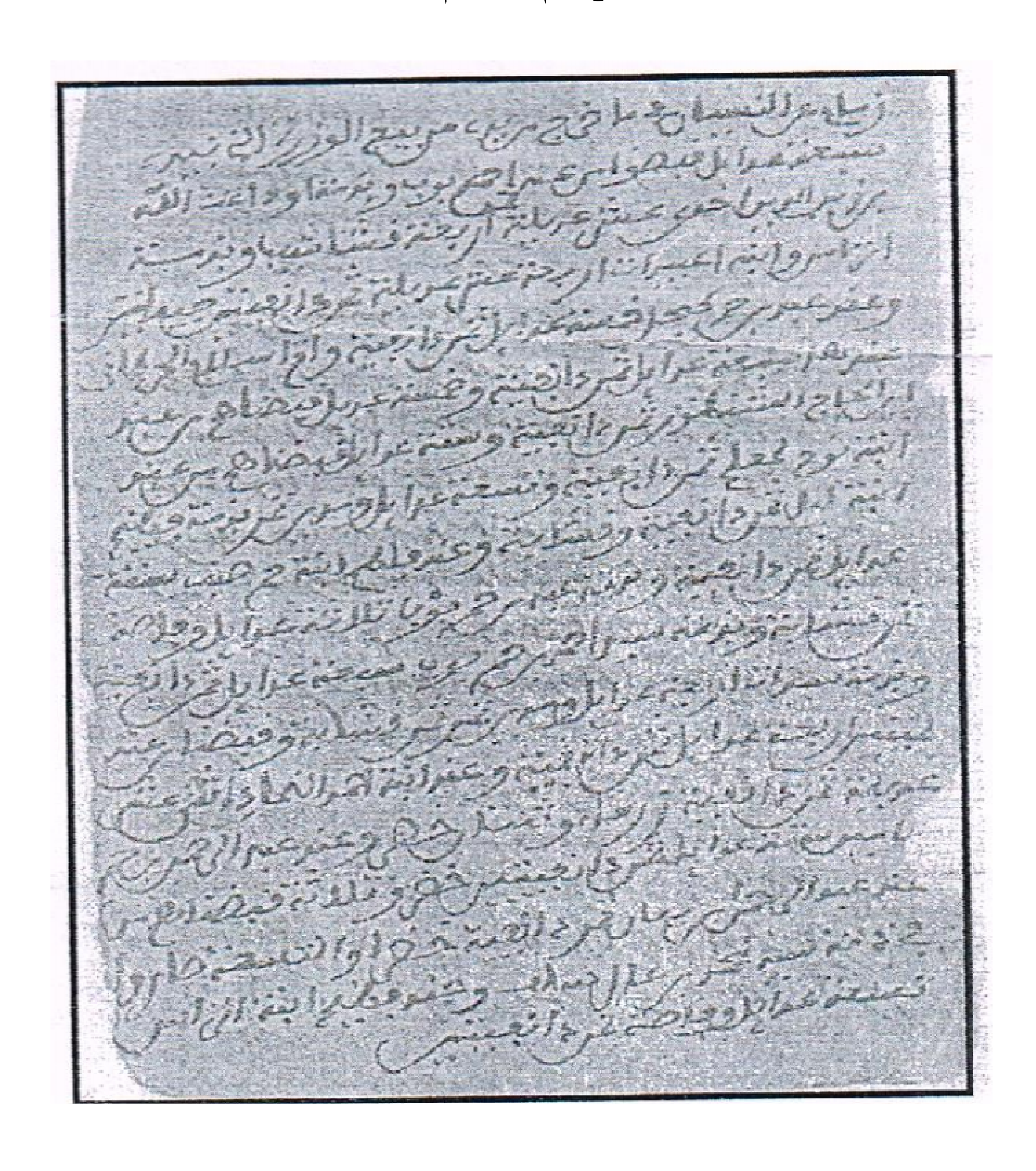
_تغير الطرق التجارية وانحرافها نحو الشرق ومما ساهم في تراجع نشاطها التجاري.

_سقوط إمبراطورية غانا التي كانت تتعامل معها وظهور إمبراطورية مالي وتحكمها في الذهب لاسيما في عهد منسى موسى الذي كان يتعامل مع مصر .

إضطراب الأوضاع الداخلية وذلك من خلال هجمات عرب بني معقل على المدينة وتخريب خزائن المرينيين وتحطيم أسوارها، إضافة إلى التحكم فيها وفي المسالك التجارية، كما كانت القوافل التجارية تتعرض للنهب والسلب في بعض الأحيان .

ملاحق

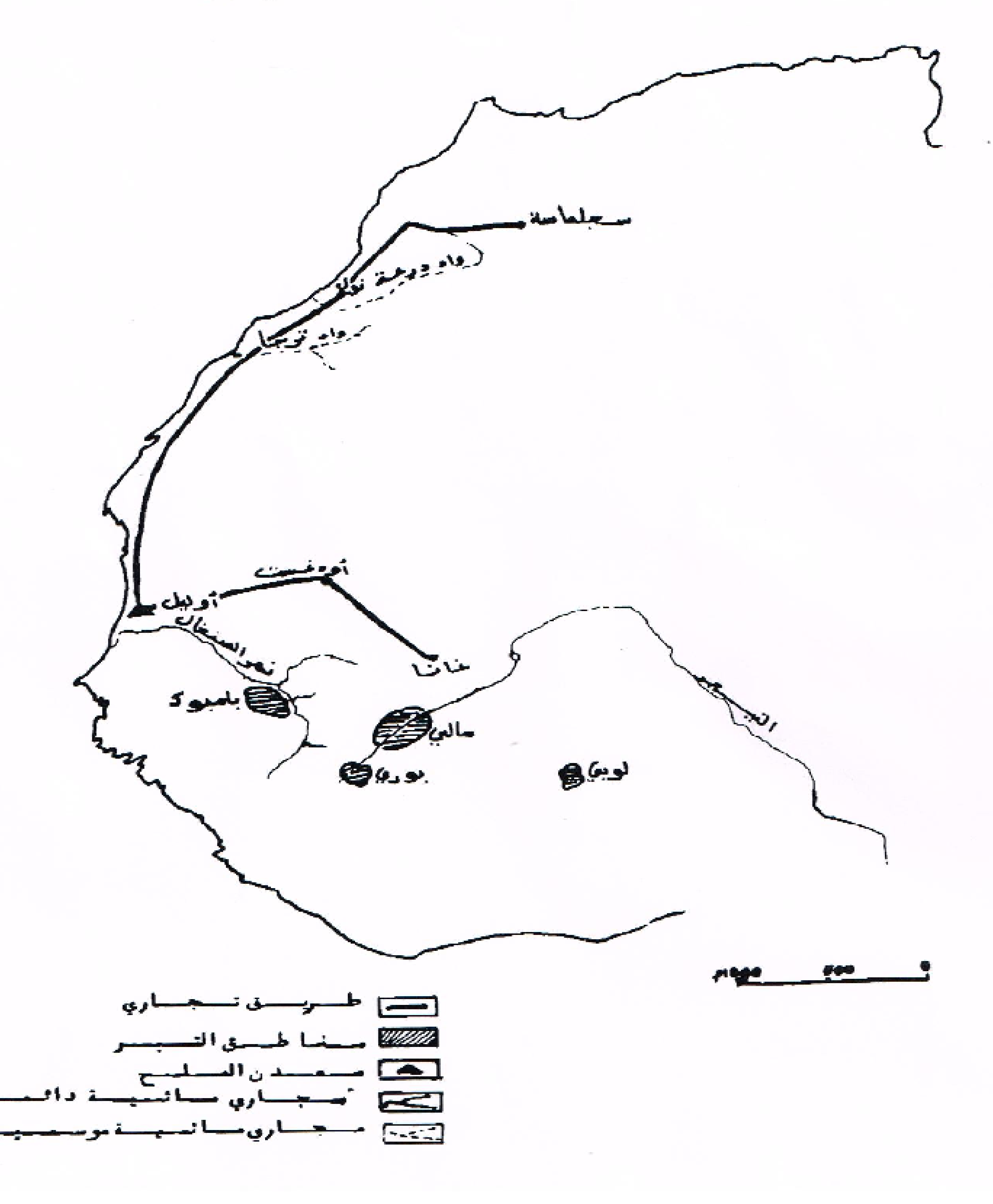
الملحق: رقم 01. زمام القافلة



إسماعيل العربي:المرجع السابق، ص 315.

الخريطة رقم : 02

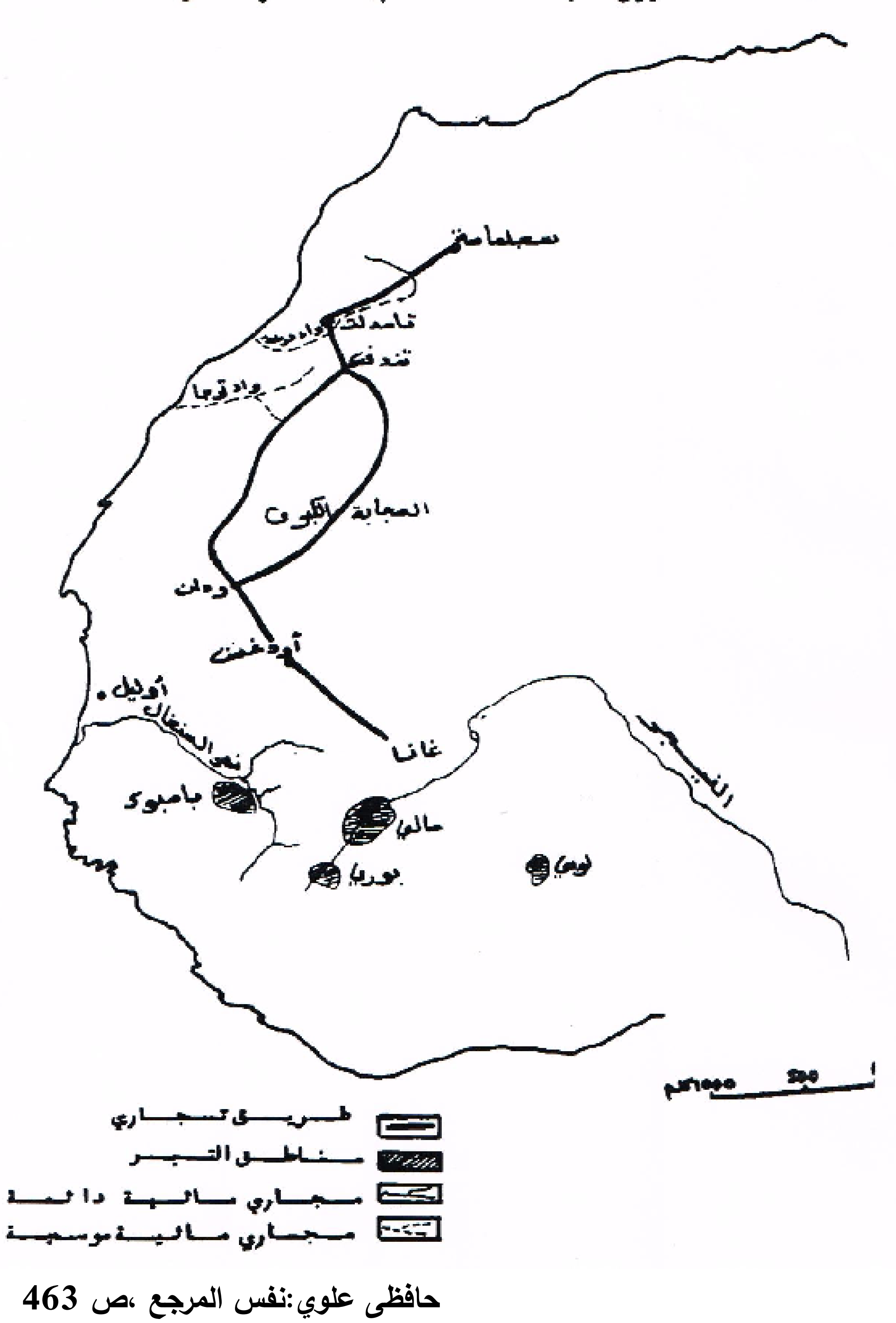
طريق سجلماسة – غانا عبر نول وممالح أوليل



حافظى علوي : المرجع السابق، ص 459.

الخريطة رقم : 03

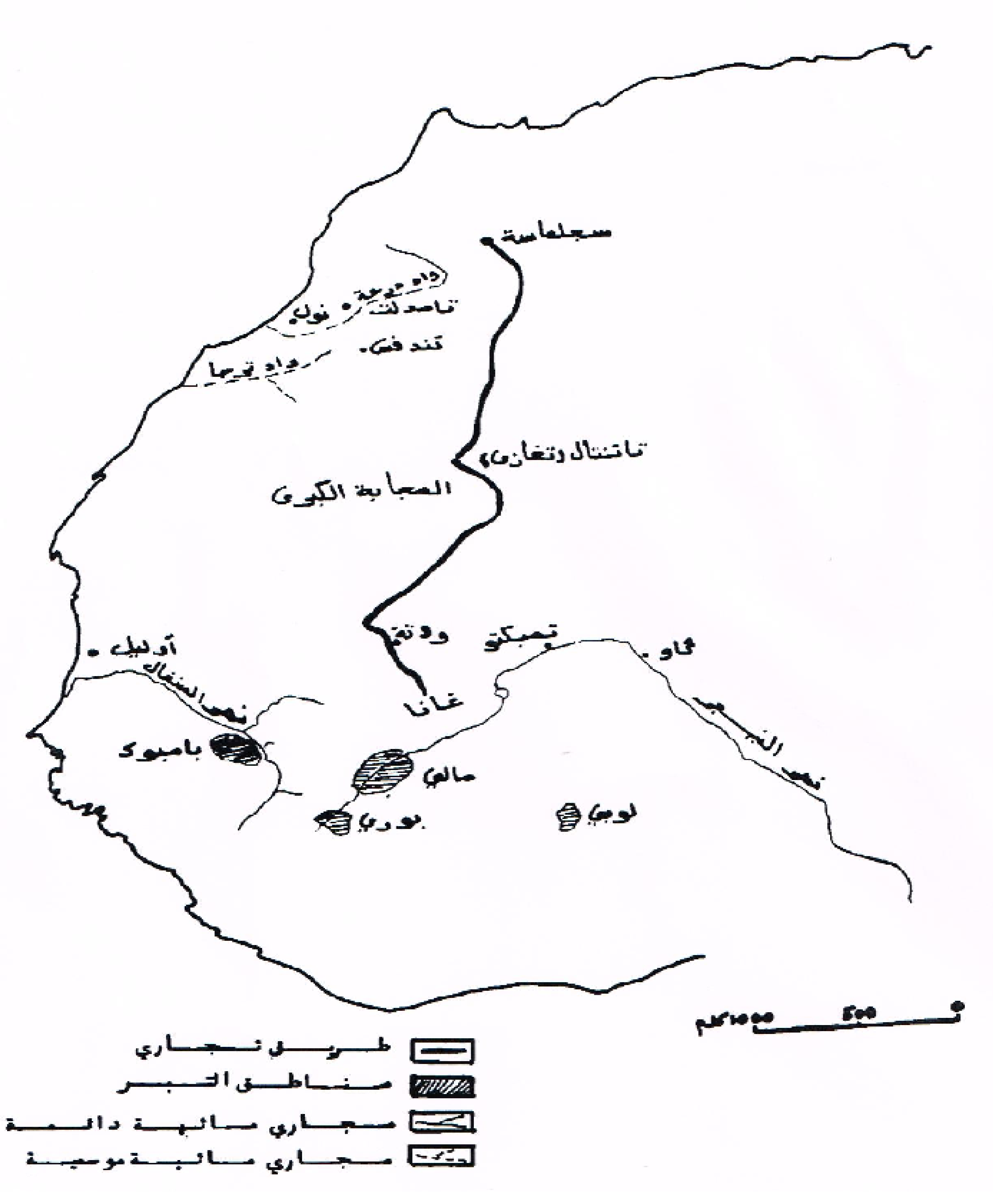
طريق سجلماسة – غانا عبر تامدلت وتندفس



حافظى علوي:نفس المرجع ،ص 463

الخريطة رقم 05

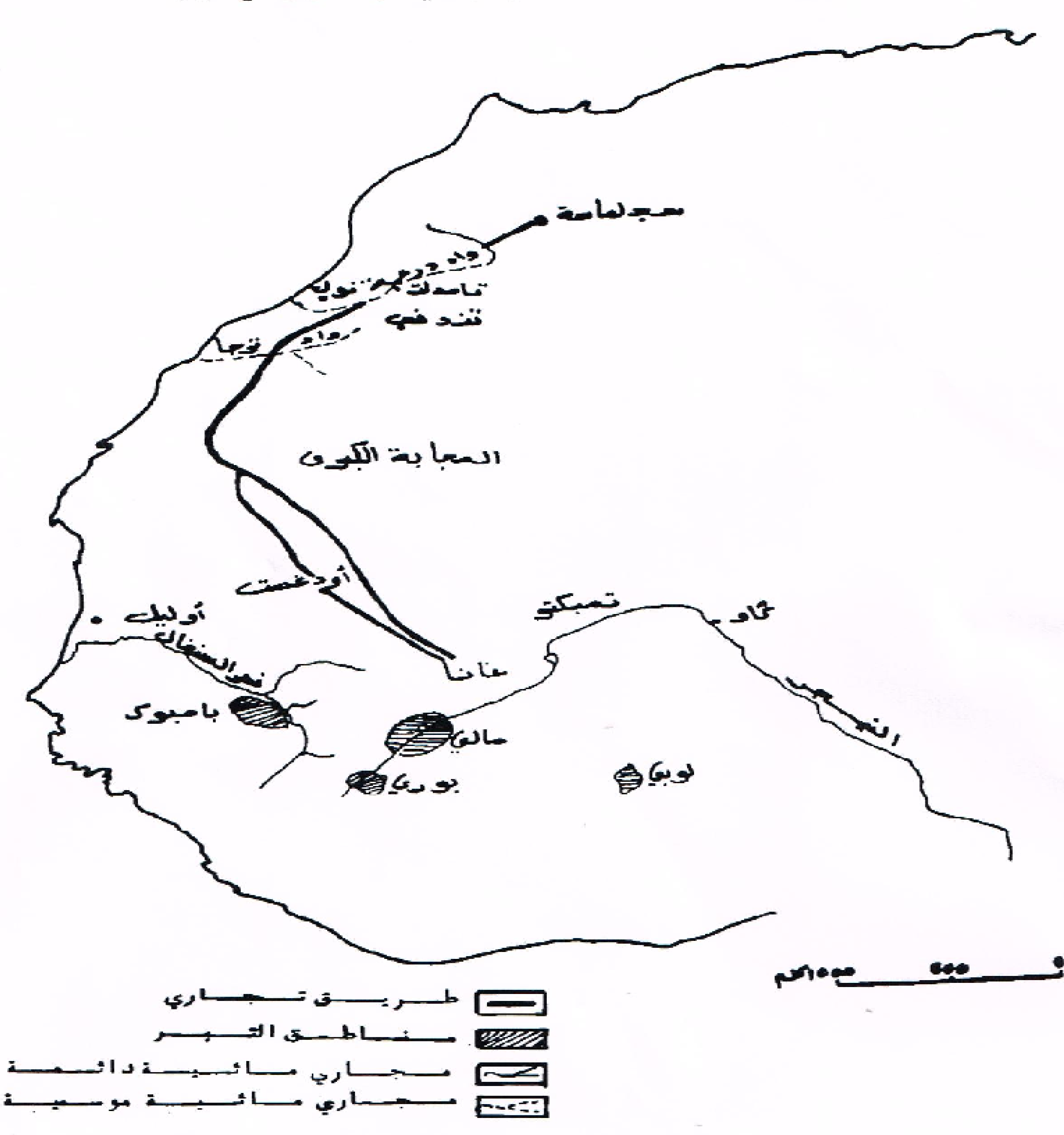
طرق سجلماسة – غانا عبر ممالح تانتنال (تغازى)



حافظى علوي : نفس المرجع ص 465.

الخريطة رقم : 06

طريق سجلماسة – غانا عبر وادي درعة ووادي ترجا



حافظى علوي: نفس المرجع ص 461.

الببليوغرافيا

القرآن الكريم

1_ المصادر

1_ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيابي، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1407هـ_1987م.

2_ ابن الأحمر إسماعيل، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم و تحقيق و تعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، الطبعة 1 ،1411هـ_2011م .

3_ إبن الأحمر إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط د ط د س.

4_ ابن ابي زرع الفاسي ابي الحسن علي علي بن عبد الله، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صححته وترجمته وطبعته كارل يوحن تور بنورغ، دار الطباعة المدرسية، مدينة اوسالة، د ط، 1823 م.

5_ إبن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، د د ن، د ب، د ط د س.

6_ الإدريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، تحقيق روبانتشي و اخرون، بور سعيد الظاهر القاهرة د ط، 1422هـ_2002م .

7_ الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، بدون طبعة بدون سنة.

8_الإصطخري، أبي إسحاق إبراهيم الفارسي، المسالك و الممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، د ط، 1927 م.

9_ الأنطاكي، يحي بن سعيد بن يحي، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيغا تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان، د ط، 1990 م.

10_ البغدادي أبي منصور عبد القادر ابن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الاسلامية و أراء كبر أعلامها، دراسة و تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع، القاهرة، بدون طبعة، بدون سنة.

11_ البكري، أبي عبيد الله،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغر ب جزء من كتاب المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،د ط، د س .

12_ التلمساني محمد ابن أبي مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1401هـ_1981 م .

13_ الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر بيروت، د ط، د س.

14_ الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق عباس إحسان مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975 م.

15_ إبن حوقل، أبي القاسم النصيبي: المسالك و الممالك، مطبعة بريل، ليدن، دون طبعة 1873 م.

16_ ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات المكتبة الحياة بيروت لبنان د ط، 1992 م.

17_ إبن الخطيب، لسان الدين، تاريخ المغرب في العصر الوسيط مأخوذ من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار كتاب، الدار البيضاء د ط، 1964 م .

18_ إبن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في اخبار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان مكتبة الخنائجي، القاهرة، الطبعة 1، 1324هـ_1974م .

19_ إبن الخطيب، لسان الدين السلماني، معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار محمد تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، 1423هـ_2002م.

20_ ابن خلدون، ابي بكر محمد بن محمد الحسن، بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد مطبعة بيرفونطانة الشرقية، الجزائر، د ط، 1903 م.

21_ ابن خلدون، عبد الرحمان، العبر ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت لبنان، د ط، 1421هـ_2000م .

22_ ابن خلدون، عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 9، 2006م

23_ بن خلكان، أبي العباس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان و أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1398هـ_1978م .

24_ الدرجيني، أبي العباس، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه إبراهيم الطلى، مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر، د ط، د س.

25_ الدمشقي، شمس الدين ابي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع في مدينة بطر بورغ المحروسة في المطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، د ط، 1965م.

26_ الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا، تر محمد حاج صادقالمكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد الظاهر، القاهرة، د ط، د س.

27_ ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاريللطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط 1، 1970 م.

28_ ابن شاهنشاه، عماد الدين محمود بن محمد بن عمر بن أيوب، تقويم البلدان، صححه ر ينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، د ط، 1830 م.

29_ الشهر الستاني، إبي الفتح محمد بن عبد الكريم،الملل و النحل، تصحيح وتعليق احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1413هـ_1992م.

30_ الصنهاجي، أبي بكر المكنى بالبيدق، الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب منصو، دار المنصورللطباعة و الوراقة، الرباط، د ط، 1971 م.

31_ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق محمد ابو الفضل، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط 2، 1971 م.

32_ العمري، شهاب الدين احمد بن يحي بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان و النبات و المعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي د ب، د ط، د س.

33_ العمري، المسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عياش المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2002 م.

34_ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية مصر، ط 1،د س.

35_ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، في تقويم البلدان، دار صادر بيروت ، دط، د س .

36_ ابن الفقيه، أبي عبد احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1416هـ_1996م .

37_ القزويني، زكرياء بن محمود، ثآر العباد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ط، د س .

38_ القسمطيني، عبد الكبير بن المجدوب الفاسي و احمد بن قنفذ، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان و حوادث السنين تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار المغرب الاسلامي بدون بلد ط 1، 1417هـ_1996م .

39_ القلقشندي، أبي العباس ،صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية المطبعة الأميرية، القاهرة، د ط، 1333هـ_1915م .

40_ مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، شر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ط، د س .

41_ المراكشي، إبن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأدلس و المغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1983 م.

42_ المكناسي، أحمد ابن القاضي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من أعلام بمدينة فاس دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، د ط، 1973م .

43_ المقديسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن، بيروت، ط 2، 1906م .

44_ مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1988.

45_ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء مطابع الأهوام التجارية، قليوب، د ط، د س .

46_ إبن منظور، إبن فضل جمال الدين محمد بن مكارم، لسان العرب، دار صادر بيروت، د ط، د س.

47_ إبن الوردي، سراج الدين، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، ط 1، 1428هـ_2008م .

48_ اليعقوبي، ابي العباس، البلدان، المطبعة الحيدرية، د ب، د ط، 1957.

49_ الوزان الحسن الفاسي، وصف افريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ط 2، 1983 .

2_ المراجع

1_الجنحاني الحبيب، المجتمع العربي الإسلامي الحياة الإقتصادية و الإجتماعية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1423هـ_1990م .

2_ جمعة محمد علي، المكاييل والموازين الشرعية ،للإعلان والنشر و التسويق، القدس ط 2، 1421هـ_2001م.

3_ الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني 210هـ_1213م / 869هـ_1465م دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، ط 1 و2 1405هـ_1985م / 1408هـ_1987م .

4_ حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس "عصر الموحدين و المرابطين " مكتبة الخنائجي، مصر ط 1، 1980 م.

5_ حسن محمد نبيلة، في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د ط، 2007 م.

6_ حسن أحمد محمود حسن، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د س .

7_ حمودة عبد الحميد حسين، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، بيروت، ط1 ، 2007م .

8_ دندش عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا، نشر وتحقيق ابي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ 1988م.

9_ الرباطي العربي، سجلماسة مركز القوافل التجارية، د د ن، د ب، د ط، د س.

10_ سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 198 م.

11_ سرور محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مدينة نصر بدون طبعة، بدون سنة.

12_ شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 1996 م.

13_ الصلابي علي محمد محمد، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي عصر الدولتين الأموية و العباسية، دار البيارق، عمان، ط 1، 1418هـ_1998م.

14_الصلابي، علي محمد، الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر، القاهرة،ط 1، 1424هـ_2003م .

15_ عبد الرزاق محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجر ي، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1406هـ_1985م

16_ العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د ط، 1983 م.

17_ علوي حسن حافظى، سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ_14م، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، بدون طبعة، 1418هـ_1997م

18_ بن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي الى سقوط دولة بني حماد طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2011م .

19_ لقبال موسى، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2 1981م.

20_ليفيتسكي، الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، تاريخ إفريقيا العام، إشراف الفاسي ، ط2، 1997.

21_ مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة الفنية، طبعة جديدة 2003م.

22_ الناصري ابي العباس بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري و محمد الناصري،دار الكتاب، دار البيضاء، بدون طبعة،1997م

23_ الناني ولد الحسين،صحراء الملثمين و علاقاتها بشمال غرب افريقيا من منتصف القرن 2هـ_8م الى نهاية القرن 5هـ_11م تقديم محمد حجي،د د ن، د ب، د ط، د س.

24_ ولد أيده أحمد مولود، الصحراء الكبرى مدن وقصور، دار المعرفة، د ب، د ب 2009 م.

قائمة المراجع المترجمة :

1_ بوفيل إدوار، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط 1، 1988 م.

2_ جوزيف جوان، الإسلام في ممالك إفريقيا و أمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر المختار السويفي، دار الكتب الإسلامية، بنغازي، ط 1، 1984 م.

3_ الزعفراني حاييم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب (تاريخ، ثقافة، دين)، ترجمة شحلان عبد الغني أبو العزم، د د ن، الدار البيضاء، ط 1، 1987.

4_ جون فايج، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة ، ط 1 1982 م.

5_ مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي و أخرون، دار النشر للمعرفة، بيروت الرباط ، د ط، 1988م_1989 م.

6_

قائمة الرسائل الجامعية (المذكرات):

1_ برناوي وفاء يعقوب جبريل، دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي دراسة تاريخية حضارية، 140هـ_347هـ / 757م_958م، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1424هـ_2003م .

2_بوطارن مبارك، مدينتا القيروان وسجلماسة، دراسة تاريخية عمرانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، معهد الأثار الإسلامية، 2005م_2006م.

3_ البياتي بان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3_5هـ 9_11م، رسالة الماجستير في التاريخ المغرب الإسلامي، جامعة بغداد، 1425هـ_2004م.

4_ شعباني نور الدين، علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الاسلامي و اثارها الحضارية بين القرنين 4 و9هـ/10 و 15م، رسالة الماجستير في تاريخ العلاقات بين السودان الغربي و المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 2006م.

5_ شنايت العيفة، دولة بني مدرار بسجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها بين القرنين 2 4هـ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1410هـ_1411هـ 1990م_1991م.

6_ بن موسى جميلة، تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9 م_ 11م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 2000م_2001م.

قائمة المجلات و الموسوعات :

أ_ المجلات :

1_ آيت ايشو عبد الله، " معالم من حياة اليهود المغاربة "، مجلة كان التاريخية، العدد الثالث ، 1430هـ _ 2009م .

2 _ البيهي خديجة و آيت الفقر عبد الغني، "سجلماسة دراسة تاريخية و أثرية "، مدونة تراث الأغادير، د ع،2011 م.

3_ تاوشيخت حسن، " سجلماسة كمحطة للتواصل الحضاري بين ضفتي الصحراء الى ندوة القوافل الثقافي و الإجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء" تطوان كلية الدعوة الإسلامية، د ع، 1998م .

4_تاوشيخت حسن،"مدينة سجلماسة أشهر المدن المغربية المندثرة ومحطة للتواصل التجاري مع بلاد السودان"، مدونة التراث أغادي، ميثاق الرابطة، ديوان أصدقاء المغرب، 2011.

5_بالعر يبي خالد، تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 15، 2011 م.

6_ قدوري الطاهر،الطرق التجارية الصحراوية و امتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط ، مجلة الواحاتللبحوث و الدراسات، العدد 15، 2011م.

7_ ماك كول دانييل،" الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانا " **8_** بالهواري فاطمة، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب و السودان الغربي خلال القرن 4ه/10م، دورية كان التاريخية، العدد 10، ديسمبر 2010م.

ب_ الموسوعات :

1_ الأحيدب ابراهيم بن سليمان، "إقليم الصحراء الكبرى"، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المكتبة العربية السعودية، الرياض، ط 1، 1419ه/1911م.

2_ مؤلف مجهول، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للشر و التوزيع بيروت، لبنان، ط2، 1999م.

القواميس:

1_عمارة محمد، قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق بيروت، ط1، 1423ه_1993م.

2_جمعة محمد علي، المكاييل والموازين الشرعية، للإعلان والنشر والتسويق، القدس الطبعة 2، 1421−2001.

3_ين هلبة علي و آخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي الجنائي المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط،د س.

فهارس

فهرس الموضوعات: